

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة غرداية



كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية  
قسم التاريخ

# الصحراء الجزائرية من خلال رحلة اليوسي خلال القرن 17م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ  
تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

تحت إشراف الدكتور:  
أ.د أحمد جعفري

إعداد الطالبين  
\* سعاد شامحة  
\* البتول دحامي

الموسم الجامعي:

2023 – 2022م



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة غرداية



كلية العلوم الاجتماعية الإنسانية  
قسم التاريخ

# الصحراء الجزائرية من خلال رحلة اليوسي خلال القرن 17م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

تحت إشراف:

أ.د أحمد جعفري

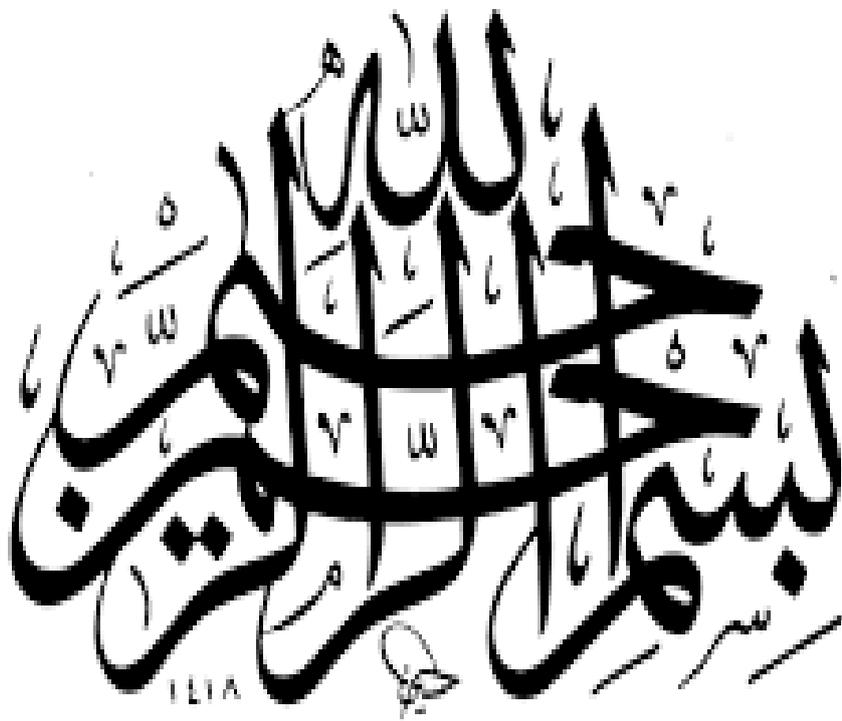
إعداد الطالبين:

\* سعاد شامخة

\* البتول دحامي

لجنة مناقشة		
الاسم واللقب	الصفة	الجامعة
بن قومار جلول	رئيسا	جامعة غرداية
أحمد جعفري	مشرفا	جامعة غرداية
بن قايد عمر	مشرفا مساعدا	جامعة غرداية
ناصر بلحاج	مناقشا	جامعة غرداية

الموسم الجامعي: 1444هـ/ 2022 - 2023م



تغرب عن الأوطان في طلب العلا

وسافر ففي الأسفار خمس فؤاد.

تفرج هم واكتساب معيشة

وعلم وآداب وصحبة ماجد.

أبو عبد الله بن إدريس الشافعي

# الإهداء

أهدي هذا العمل إلى قدوتي في الحياة رمز الحنان والعطاء أُمي حفظها الله ورعاها. وإلى  
سندي ومسندي أبي الذي علمني أن الصبر طريق النجاح حفظه الله وأطال في عمره  
وإلى روح قلبي: سفيان وإلى رمز الوفاء أخواتي : إيمان - وداد - عائشة و إلى آخر  
العنقود في البيت إخوتي : لحسن - الحسين . وإلى الكتكوتة الصغيرة التي اكتملت بها  
فرحتي في الآونة الأخيرة أميرة سحى جعلها الله من حفظة القرآن إلى ; جدي وجدتي  
أطال الله في عمرهم وإلى أقاربي كل باسمه وإلى عائلتي الثانية في مشواري الدراسي إلى  
رفيقة دربي صديقتي ;البتول دحامي  
إلى زميلاتي ;خولة , سعيدة , خيرة , نسرين ,مليكة , ابتسام , صباح , أم الخير ,  
رحمة , زينب , عزة , عيدة . وزملائي: محمد الشيخ , عثمان , سعيد , يحيى. إلى كل  
من ذكره قلبي ونسيه قلبي.

سعاد

## الإهداء

أهدي هذا العمل إلى من قال فيهما الله تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا  
إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما) سورة  
الإسراء الآية 23.

أهدي ثمرة جهدي إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها جوهرة حياتي ونور طريقي أمي  
أطال الله في عمرها.

إلى من فقدت بفقده حضنا آمننا إلى روح "أبي" الغالي رحمه الله

إلى من دقت معهم سعادة الحياة بمثابة الشمعة التي تضيء طريقي: منذ الصغر أخواتي: جميلة -  
يمينة - كلثوم.

إلى إخوتي الأعزاء الغاليين على قلبي سندي في الحياة: طاهر - حسين - نصر الدين - عبد  
الحميد - عبد المالك.

إلى جداتي حفظهم الله ورعاهم وأطال أعمارهم.

إلى عصافير الجنة أبناء وبنات أخواتي وإخوتي: محمد - عبد الله توفيق - فاطمة الزهراء - زينب  
- عبد الحفيظ - خديجة - شيما.

إلى كل أعمامي وعماتي، إلى أخوالي وخالاتي.

إلى كل عائلة دحامي كبيرا وصغيرا.

إلى صديقتي وصديقة دربي: شامخة سعاد.

إلى أستاذي الدكتور المشرف: أحمد جعفري.

البتول

# شكر و عرفان

شكرنا أولا لله عز وجل الذي أسبغ علينا نعمته وأكرمنا بإتمام هذا العمل مع رجائنا إن يتقبله خالصا لوجه الكريم ولرسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

نتوجه بخالص شكرنا وعمق امتناننا إلى كل من قدم لنا يد العون من أجل إتمام هذا العمل ونخص بالذكر :

الأستاذ المشرف الدكتور أحمد جعفري الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته و إرشاداته القيمة متمنيا له دوام الصحة و العافية والمزيد من الانجازات العلمية.

نتقدم بالشكر لجميع أساتذتنا الذين بذلوا جهودهم من اجلنا فنسأل الله عز وجل أن يبارك أعمالهم ويطيل في عمرهم .

نتقد بالشكر أيضا إلى مسؤول المكتبة بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة غرداية ولجميع العاملين بها .

و الشكر موصول إلى أعضاء لجنة المناقشة كل باسمه على ما سببذلونه من وقت وجهد في قراءة هذه المذكرة وتقويمها.

ولا يفوتنا في الأخير أن نتقدم بالشكر لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

# قائمة المختصرات

قائمة المختصرات:

1) باللغة العربية:

الرمز	المعنى
ترجمة	تر
تحقيق	تح
تعريب	تع
تعليق	تع
الجزء	ج
خاص	خ
دون بلاد	دب
دون تاريخ	دت
دون طبعة	دط
من صفحة إلى صفحة	ص ص
ميلادي	م
مجلد	مج
مراجعة	مر
منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية	م وآو ش إ
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية	و آش
هجري	هـ

مقدمة

شكلت كتب الرحلة المغاربية قاعدة أساسية للعديد من الدراسات التاريخية خاصة كتب الرحلة الحجازية في الصحراء الجزائرية لما تزخر به تزخر به من رصيد معرفي عن تاريخ المجتمعات الصحراوية وتعكس العديد من جوانبها، وبالرغم من أن الرحلة هي ذلك الجنس الأدبي، التي لا تكاد تتجزأ عن أسلوبه الثري والوصفي لجميع الأحداث على اختلاف مجالاتها والفترات الزمنية التي تعود إليها تلك الرحلات خاصة خلال القرون (10 هـ - 16 م / 12 هـ / 18 م).

وبذلك تعددت الرحلات الحجازية المغربية عبر الصحراء الجزائرية ومن ذلك تمثيلا لا حصرا، رحلة العياشي والناصري و السجلماسي، ومن الرحلات التي لم تأخذ حظا من الدراسة والتنويه رحلة اليوسي في نهاية القرن 17م، ومن اجل التعريف بها والوقوف عند مضمونها خاصة ما تعلق منه بالصحراء الجزائرية جاء عنوان مذكرتنا موسوما بـ: "الصحراء الجزائرية من خلال من خلال رحلة اليوسي خلال القرن 17".

### الإطار الزمني والمكاني

اشتملت دراستنا للموضوع الحدود الجغرافية للأراضي الجزائرية انطلاقا من مسار الرحلة بالصحراء الجزائرية على مستوى الخط الرابط بين الأطلس التلي والصحراوي وهي مناطق شمال الصحراء. أما الحدود الزمنية للدراسة خلال القرن (11 هـ / 17 م).

تم اختيارنا لموضوع: الصحراء الجزائرية من خلال رحلة اليوسي خلال القرن 17م نتيجة لدوافع ذاتية منها ميولنا الى كتب الرحلات، مع الرغبة الشخصية في الاطلاع على المظاهر الاجتماعية بتلك المجتمعات الصحراوية من عادات والتقاليد وأخرى موضوعية منها:

الرغبة في إثراء الدراسات التاريخية من خلال كتب الرحلات الحجازية.

الرغبة في إبراز عدة مجالات منها الثقافي والديني والتاريخي والاجتماعي والاقتصادي بأسلوب مغاير، اعتمده الرحالة المغاربة.

الرغبة في إبراز الطبيعة الجغرافية بالصحراء الجزائرية منها معرفة التضاريس والمناخ ومواقع المياه خلال تلك المسالك التي بين المناطق الصحراوية.

## الإشكالية

تطرح الدراسات التاريخية الصحراوية في الفترة العديد من الإشكالات المرتبطة بالمصادر والمراجع التي يعتمدها الباحث، ويكون الأمر اشد تعقيدا إذا ارتبط ذلك باعتماد كتب الرحلة مصادر للكتابة التاريخية خاصة في ظل ندرة المصادر التاريخية والأثرية الأخرى، والأمر إذ ذاك سنحاول معالجة صورة الصحراء الجزائرية في رحلة اليوسي من خلال إشكالية رئيسية مؤداها. كيف وصف لنا الرحالة اليوسي الصحراء الجزائرية في القرن 17 م من خلال رحلته؟

تندرج تحتها مجموعة من الأسئلة الفرعية:

من هو الرحالة اليوسي؟

ماذا تمثل رحلته لدراسات التاريخية؟

ما مسار تلك الرحلة وما أهميتها؟

ما الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تناولها اليوسي في رحلته؟

## الخطة المتبعة

تضمن هذا البحث مقدمة، وثلاثة فصول وخاتمة، المقدمة اشتملت على مجموعة من العناصر منها التمهيد والتعريف بالموضوع وتحديد أطره والدوافع التي ساقته الدراسة التي اشتملت مجموعة من التساؤلات والمنهج المتبع لدراسة ثم تطرقنا الى أهم المصادر والمراجع وما واجهتنا من صعوبات البحث.

الفصل الأول جاء بعنوان الرحالة اليوسي حياته وتعليمه اشتمل على عناوين فرعية تضمنت حياة الرحالة أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي منها نشأته وحياته العلمية وأسرته ومؤلفاته ووفاته. أما الفصل الثاني جاء بعنوان مضمون رحلة اليوسي وأهميتها تضمن هذا الفصل هو الآخر مجموعة من العناوين الفرعية منها مبحث عن الرحلات الحجازية التي تطرقنا خلاله الى جملة من المفاهيم منها التعريف بالرحلة الحجازية وإعطاء نماذج عن الرحلات الحجازية المغاربية والدوافع التي قادت الرحالة اليوسي بعدها المبحث الثاني المعنون بـ مضمون الرحلة، وأما المبحث الثالث فعنوانه بـ أهمية الرحلة .

أما الفصل الثالث والأخير المعنون ب جوانب اقتصادية واجتماعية وثقافية من الصحراء الجزائرية في رحلة اليوسي، اشتمل على عناوين فرعية ضمت عدة جوانب منها الجانب الديني و الثقافي والتاريخي في المبحث الاول ,الثاني بعنوان الجانب الاجتماعي، ليكون المبحث الأخير بعنوان الجانب الاقتصادي

واحتوت الخاتمة على النتائج المتواصل إليها خلال هذه الدراسة، وذيلتها بمجموعة من الملاحق والمصادر والمراجع

### المنهج المعتمد

إن طبيعة الدراسات التاريخية الوصفية الخاصة بكتب الرحلة تجبرنا على استخدام المنهج التاريخي الوصفي التحليلي القائم على وصف الأحداث والظواهر التاريخية وتحليلها لاستنباط معارف ودلالات تاريخية عن المناطق الموصوفة في الرحلة وإبراز تأثيرها الزمني والمكاني في سيرورة التاريخ.

### أهمية الدراسة وأهدافها

- تكمن أهمية الدراسة في أبرز دور كتب الرحلات الحجازية في توثيق تاريخ المنطقة.
- التعرف على المسالك الصحراوية.

### أهم المصادر والمراجع

عدت في انجاز هذه المذكرة الى مجموعة من المصادر والمراجع منها:

- محمد العياشي , رحلة اليوسي, من أهم المصادر المعتمد عليها في جل الموضوع .منها في التعريف بالرحالة والرحلة ومضمونها لفهم أهميتها في تاريخ المنطقة .
- الحسن اليوسي ,رسائل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي ,هذا المصدر ترجمة عن حياة الرحالة ونشأته لهذا تم إعتماده في معرفة ظروف نشأة الرحالة.
- أبوسالم عبد الله بن محمد العياشي , الرحلة العياشية (1661- 1663م) . عرفت هذه بالرحلة وصاحبها إعتمدناها في نماذج عن الرحلات الحجازية .

أبو عباس أحمد الناصري الدرعي ,الرحلة الناصرية ,هذه الرحلة ساعدتنا في التعرف عليها وعلى صاحبها ومدى أهميتها في تاريخ المنطقة هذا ما تطرقنا إليه في نماذج الرحلات .

محمد بن ميمون الجزائري , التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية , وضع هذا المصدر تلك المظاهر الدينية بالجزائر ما جعلنا نوظفه .

- هابنسترات, رحلة العالم الألماني على الجزائر وتونس وطرابلس(1145-1732م) صور لنا صاحب الكتاب صورة المعالم الدينية في الجزائر كالمساجد بالمناطق الصحراوية .

- الحسن الوزان الفاسي, وصف إفريقيا, وصف في كتابه بعض مساوئ الشعوب الإفريقية بالقرى, ساعدنا في تحليل ميزة التعامل لدى سكان المناطق الصحراوية.

- حفناوي بعلي , الرحلات الحجازية , رحلات المغرب الاقصى وبلاد شنقيط وغرب إفريقيا, من المراجع التي تناولت مجموعة الرحلات الحجازية من بينها رحلة اليوسي. فأشار لنعوت التي أشتهر بها.

- مولاي بلحميسي , الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني, ما تناوله المؤلف في إبراز الأهمية العلمية والتاريخية لكتب الرحلات الحجازية في تاريخ المنطقة.

- محمد علي بيومي , المغاربة في المدينة المنورة إبان القرن الثاني عشر هجري/ الثامن عشر ميلادي, أشار في مضمونه عن علاقات المغرب العربي بالشرق العربي وذلك من خلال الرحلات الحجازية, ساعدنا على فهم دور الركب الفاسي في ذلك .

- بن قومار جلول, جمال الدين سهيل ,مشاهدات الرحلة المغاربية في المسالك والطرق من خلال الرحلات الحجازية. أبرز هذا المقال ظاهرة اللصوصية.

- نمير حسين, صورة المجتمع بجنوب الصحراء خلال العهد العثماني على ضوء رحلة أبو سالم العياشي -فلة موساي القشاعي, وباء الطاعون في الجزائر العثمانية دوراته وسلم حدته وطرق انتقاله " تناول هاذين المقالين تحليل الحالة الصحية بمدينة بسكرة .

## أهم الدراسات السابقة

من خلال اطلاعنا على الدراسات السابقة حول الموضوع نذكر منها:

- "المجتمع الجزائري من خلال كتابات الرحالة المغاربة في القرنين (17-18م)" أطروحة دكتوراه في تاريخ الحديث, جامعة وهران 2021م.

- "الطرق والمسالك الصحراوية في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية " ل: عائشة بوطبة, مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث, جامعة غرداية, 2021م. ساعدنا ذلك في الإطلاع على محطات رحلة اليوسي بالصحراء الجزائرية.

- "هاجس البحث عن الماء في المسالك الجزائرية من خلال بعض كتب الرحلات المغربية خلال القرنين (11-12هـ/17-18م) ل" عمر بن قايد", ضمن مجلة روافد البحوث والدراسات, مخبر الجنوب الجزائري في التاريخ الحضارة الإسلامية, جامعة غرداية, 2009م, إعتدنا هذا المقال في الإطلاع على مسار الرحلة بالصحراء الجزائرية .

- "الأضرحة و المزارات في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية ل: بوسليم صالح, عمر بن قايد, ضمن مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية, جامعة غرداية 2015م, أبرز هذا المقال مجموعة من المزارات بالمناطق الصحراوية من بينها التي زارها الرحالة اليوسي .

- "صورة الصحراء الجزائرية من خلال الرحلة الحجازية لأبي علي الحسن اليوسي" ل: "بوسليم صالح, وجعني زينب" ضمن مجلة المغاربة للدراسات التاريخية والاجتماعية, جامعة بلعباس 2022م. المقال عبارة عن تحليل لرحلة اليوسي بالصحراء الجزائرية تطرقنا من خلاله إلى معرفة جوانب الرحلة والتعرف على بعض مناطق الصحراء الجزائرية .

## الصعوبات

لا تخلو الدراسات التاريخية أثناء البحث والتقصي من عقبات ومعيقات تواجه الباحث لأن معظم الدراسات التاريخية يتحكم فيها عامل الزمن الذي يؤرخ لتلك الأحداث التاريخية. ومن الصعوبات التي واجهتنا أثناء البحث نذكر منها:

- قلة المصادر التاريخية الأخرى التي تقترن بفترة رحلة اليوسي نهاية القرن السابع عشر الميلادي والتي يمكن توظيفها والاستعانة بها.

- بعد المسافة بين مقر السكن والجامعة الذي منعنا من التردد على المكتبات الجامعية، ناهيك عن التوصل بجامعات ومراكز بحث وطنية أو خارجية.
- صعوبة التحكم في محتويات الموضوع من خلال الرحلة التي جاءت بأسلوب دقيق ومختصر وعدم وجود دراسات مشابهة.

الفصل الأول  
الرحالة اليوسي حياته  
وتعليمه

## المبحث الاول التعريف بالرحالة

أولاً: مولده ونسبه

ثانياً: نشأته

ثالثاً: أسرته وأبناؤه

## المبحث الثاني: حياته العلمية

أولاً: تعليمه

ثانياً: مآثر الحسن اليوسي

ثالثاً: وفاته

اتسمت شخصية الرحالة المغاربة الذين قصدوا الحجاز لأداء فريضة الحج عن غيرهم من الرحالة "ذلك من خلال ما فتح الله به على خلقه وعنده بمفاتيح العلم والتقوى و الإيمان والصبر التي خص بها الأنبياء رضي الله عنهم والعلماء الصالحين، فأغلب الذين ارتحلوا من المغرب منذ القرن 15م إلى غاية القرن 20م، هم فئة العلماء وأهل الصلاح .

هو حال العالم والإمام الرحالة المغربي سيدي أبو مسعود الحسن اليوسي رحمه الله تلك الشخصية التي لم نكن نعلم عنها شيء إلا بعد التقصي والبحث عن حياته. فكيف جاءت الترجمة لهذه الشخصية التي برزت من خلال مجموعة من المؤلفات ترجمة لمولده ونسبه ونشأته وتعليمه، وأسرته ووفاته، ومؤلفاته؟

## I. التعريف بالرحالة

أولاً: مولده ونسبه

الحسن بن مسعود اليوسي (1040هـ/1631-1102هـ/1691م).

هو سيدي الشيخ العارف الإمام الحسن بن مسعود اليوسي ، ترك اسمه خالداً عبر التاريخ ذلك لما نفعنا به من العلوم والمعارف التي خطتها أقلام عصره ظلت خالدة إلى يومنا هذا له الفضل على أهله من أهل المغرب ولنا بالمثل ما سطره بعض المؤرخين الذين ترجموا لهذه الشخصية الفذة .

هو من الشخصيات المغربية التي كان لها أثراً كبيراً في الجانب الثقافي والآداب القومي في آن واحد منذ القرن الحادي عشر هجري<sup>(1)</sup>. إلى يومنا هذا و ذلك من الإرث و الزخم و الثقافي الأدبي والتاريخي في العديد من الجوانب الفكرية والسياسية التي خلفها .

هو أحد أهم العلماء والأدباء والمتصوفين، ولد أبو علي الحسن بن مسعود بن محمد بن علي بن يوسف اليوسي حوالي سنة (1040هـ/1631م) بالبادية في بلاد فازاز قرب وادي ملوية<sup>(2)</sup>.

<sup>(1)</sup> - علال الفاسي "أبو علي اليوسي (1040-1102هـ) شخصيته حياته" مجلة مناهل، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية العدد (4-6)، الرباط، المغرب، 1935م، ص15

<sup>(2)</sup> - محمد العياشي، رحلة اليوسي (1101-1102هـ/11690-1691م)، ط1، تح: أحمد الباهي، ط1، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، 2018م، ص16.

فقال في محاضراته عن نسبه " أنا بن مسعود بن محمد بن علي بن يوسف بن أحمد بن إبراهيم ابن محمد بن أحمد بن علي بن عمرو بن يحيى بن يوسف أبو القبيلة ابن داوود بن يدراسن بن ينتنو.<sup>(1)</sup> يعود أصله ونسبة إلى قبيلة بني يوسي بملوية أصلها يوسفية نسبة إلى جدهم يوسف أبو القبيلة<sup>(2)</sup> قبيلة آيت يوسي البربرية إحدى القبائل الصنهاجية بالأطلس المتوسط<sup>(3)</sup>. فهو صاحب الزاوية المعروفة اليوم " بزاوية سيدي الحسن اليوسي على أميال من مدينة صفرو.<sup>(4)</sup>

ثانيا: نشأته:

## 1-2 المرحلة الاولى من حياته (1040هـ-1060هـ/1630-1650م)

تمثل هذه المرحلة من حياة سيدي الحسن اليوسي مرحلة تكوينية، وسط البيئة التي ترعرع فيها منذ صغره إلى أن انتقل بين مناطق الجنوب، نشأ اليوسي في وسط أسرة محافظة. فيحدثنا عنها بشيء من التفصيل فيقول عن والده مسعود كان رجلا أميا ولكنه كان متدينا مخالطا لأهله محبا لصالحين زوارا لهم،<sup>(5)</sup> وعاش حاله حال غيره من أهل البادية عاش بسيطا في ظل الظروف عرفها المغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن (11هـ/ 17م). فترة من تاريخ المغرب الأقصى آنذاك هي مرحلة الانقلاب القوى من ضعف الدولة إلى ظهور القوة الجديدة تمثلت في انهيار الدولة السعدية وبداية عهد الدولة العلوية<sup>(6)</sup>، نشأ في ظل ظروف سياسية و اقتصادية آل إليها المغرب الأقصى في الفترة العصيبة آنذاك.

تغيرت نظرتة إلى الحياة بعد وفاة والدته تعرض للصدمة وهو لا يزال صغيرا . فكانت نعمة في تغير نظرتة إلى العلم. أي كان لهذه الحادثة أثرا ايجابيا على حياة لإمام. وعلى إثر هذه الحادثة نظم هذا البيت الشعري:

(1) - الحسن اليوسي، المحاضرات في الآداب واللغة، تح: محمد حجي وآخر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ج1، ص30.

(2) - محمد الصغير ابن احمد عبد الله الافراحي، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تح: عبد المجيد خيالي، ط1، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء-المغرب، 2004م، ص344.

(3) - محمد العياشي، رحلة اليوسي، مصدر سابق، ص16.

(4) - الحسن اليوسي، الرسائل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي، تح: فاطمة الخليل القبلي، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب، 1981م، ج1، ص40.

(5) - الحسن اليوسي، المحاضرات في الآداب واللغة، نفسه، ص84.

(6) - صنهاجي الزوهرة "مناهج النقدي الاصلاحى عند أبي علي الحسن اليوسي، جامعة السلطان مولاي سليمان" بني ملال العدد: 16، المغرب 2017م، ص394

فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تعرف<sup>(1)</sup>

ومن أجل تحقيق رغبة والدته رحمها الله في طلب العلم تغرب جنوب المغرب منها سوس, دكالة, مراكش, تمكروت, درعه<sup>(2)</sup>.

## 2-2 المرحلة الثانية (1060-1079هـ/1650-1669م)

تمثل مرحلة اكتمال وتبلور الوعي الفكري و الاستقرار النسبي في حياة الرحالة, التي استقر خلالها بالقرب من الزاوية الدلائية.<sup>(3)</sup> لمدة تسعة عشر سنة عن عمر ناهز سبعة و ثلاثون سنة. فكان طالبا وأستاذا.<sup>(4)</sup> أخذ عن شيوخ هذه الزاوية, إلى أن قضى مولاي الرشيد<sup>(5)</sup> على الزاوية الدلائية سنة (1079هـ/1668م), خلالها اصطحبه المولى الرشيد لفاس, فكان قريب منه.<sup>(6)</sup>

## 2-3 المرحلة الثالثة (1082-1101هـ/1672-1689م)

عاش اليوسي خلال هذه المرحلة المليئة بالأحداث السياسية فكان قريبا منها على سبيل المثال حضوره لبيعة المولى إسماعيل العلوي سنة (1082هـ/1672م) ومعه كبار العلماء منهم أبي عبد القادر الفاسي وغيره, وحينها كان سيدي اليوسي يبلغ من العمر الثانية والأربعين سنة.<sup>(7)</sup> بفاس سنة

(1) - الحسن اليوسي, محاضرات, مصدر سابق, ص9.

(2) - محمد العياشي, رحلة اليوسي, مصدر سابق, ص16.

(3) - زاوية الدلائية: تأسست في الثلث الأخير من القرن (10هـ) أسسها أبوبكر محمد سعيد الدلائي بأمر من عمر القسطللي القديمة في سفح جبل "بوثور" حديثة أسسها محمد الحاج الدلائي في الطريق بين خنيفرة وقصبة تادالا. للمزيد ينظر, محمد حجي, الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي, دط, المطبعة الوطنية, الرباط, 1964م, ص ص30-37. للمزيد ينظر: أبو العباس أحمد خالد الناصري, الاستقصاء (لأخبار دول المغرب الاقصى, الدولة العلوية, تح: جعفر الناصري, محمد ناصري, د, ط, دار الكتاب, , الدار البيضاء, 1997م, ج7, ص ص36-37.

(4) - الحسن اليوسي, الرسائل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي, مصدر سابق, ص45.

(5) - الرشيد بن علي الشريف: مولاي الرشيد بن علي الشريف سلطان مغربي والمؤسس الفعلي لدولة العلويين توفي سنة (1082هـ/1672م), جلول بن قومار, محاضرات في تاريخ المغرب الاقصى, تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث, جامعة غرداية, 2020م, ص ص2-3.

(6) - محمد العياشي, رحلة اليوسي, مصدر سابق, ص17.

(7) - عبد الكبير العلوي المدغري, الفقيه أبوعلي اليوسي نموذج من الفكر المغربي في فجر الدولة العلوية, و آ ش إ, المملكة المغربية, 1989م, ص39.

(1084هـ/1673م). بسبب الدسائس التي كانت تحاك ضده في مجالس السلطان آنذاك.<sup>(1)</sup> واتجه نحو الشمال بجهة تطوان وجبل بني زروال بالقرب من الشعاب وأنشأ زاوية في خلفون على ضفاف أم الربيع.<sup>(2)</sup> قام بها سنة. واحدة الى أن أمره السلطان مولاي إسماعيل<sup>(3)</sup> بالتوجه لمراكش , ثم أذن له مولاي إسماعيل بالعودة إلى خلفون (1090هـ/1683م).<sup>(4)</sup> انتقل إلى مكناس قام بها لمدة خمسة أشهر ثم صدر له الأمر بالذهاب مرة ثانية إلى مراكش سنة (1092هـ /1682م). بقي فيها ثلاثة أعوام إلا أنه أمر بالذهاب لزاوية الدلائية وهي مخربة سنة(1095هـ/1684م). في الفترة (1096هـ/1685م) التي خرج فيها المولى إسماعيل غازيا قبيلة اليوسي<sup>(5)</sup> أرتحل نحو مكناس وحضر درس التفسير الذي ألقاه "القاضي أبو عبد الله المجاصي" قضى أشهر في شعاب حمود و صفرو وتم اتجه رفقة تلميذه ابن زاكور الفاسي<sup>(6)</sup>. سنة (1098هـ/1687م). إلى أن انتقل به الحال من جديد إلى فاس سنة(1100هـ/1689م) لمدة سبعة أشهر لكن لم يستطع العيش بها، غادرها باتجاه قرية تمزيزت تاركاً أهله بها وليعود من جديد إلى فاس لانضمامه لركب الحج الفاسي سنة(1101هـ-1690م) الذي ضم وفد رسمي مبعوث من طرف المولى إسماعيل بمرافقة ركب الأمير المعتصم ابن السلطان المولى إسماعيل.<sup>(7)</sup> يعتبر سيدي الحسن اليوسي من شيوخ المغرب الذين قصدوا بيت الله الحرام<sup>(8)</sup> نهاية القرن السابع عشر وهو حاله حال الحاج المغربي في ذلك الزمن من الشيوخ

(1) - محمد العياشي ,رحلة اليوسي ,مصدر سابق,ص17.

(2) - عباس الجراري ,عبقرية اليوسي , ط1, دار الثقافة ,الدار البيضاء,1981م ص25.

(3) - مولاي إسماعيل : هو المولى إسماعيل ولد بسوس عام(1065هـ /1645م) وتم بيعته بعد موت أخيه مولى الرشيد وذلك اليوم) 26 ذي الحجة 1082هـ 16 افريل 1672م),لمزيد ينظرا محمد الضعيف الرباطي, تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة).تح: احمد العماري,ط1, دار المآثورات,الرباط,1986م,صص 58-59. ينظر أيضا :جلول بن قומר ,علاقات المغرب الاقصى السياسية والدبلوماسية مع دول ضفتي غرب المتوسط في عهدي أحمد المنصور السعدي وإسماعيل العلوي ,أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث,جامعة غرداية ,2016م,صص 39-41.

(4) -محمد العياشي ,مصدر سابق ,ص17. ينظر أيضا : عباس جراري ,عبقرية اليوسي , نفسه, ص25.

(5) -عباس الجراري , نفسه , ص 26.

(6) - نفسه ,صص 26-27.

(7) -عبد الهادي التازي ,رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة ,مر:عباس صالح طاشكندي ,دط,مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ,الرياض ,2005,ص238.

(8) - حفناوي بعلي, رحلات الحجازية رحلات المغرب الاقصى وبلاد شنقيط وغرب أفريقيا ,ط1,دار الأيام ,عمان ,2019م,ص174.

والعلماء الذين إذ ارتحلوا ارتحل معهم الأدب والشعر والسرد وذلك ما تنشره أقلاهم في صفحات ترويتها لنا رحلاتهم الحجازية التي لها أهمية بالغة .

عاش سيدي الحسن اليوسي في ظل هذه الظروف التي لم تتح إليه رغد العيش بين حواضر المغرب التي كان ينعم بها سكانها, فإن هذا الرجل البدوي استطاب نعمة العيش و رغده في تلك البادية بين الزوايا منها الزاوية الدلائية التي كان متعلقا بها جدا, التي نظم لها القصيدة الرائية رثاء الزاوية الدلائية بعد خرابها .

ثالثا: أسرته (أبناؤه)

### 1-3-زوجاته

صاهر الدلائين سنة(1060هـ/1650م)<sup>(1)</sup>. لفترة دامت تسعة عشر سنة.<sup>(2)</sup> فكان له من زوجاته الأربعة أبناء منهم ذكور خمسة, داع صيت أولهما.<sup>(3)</sup> وثلاث بنات .

#### الزوجة الاولى

السيدة عزيزة هي بنت سيدي سليمان حمدان أخت الفقيهين أحمد بن حمدان وعبد الرحمان بن حمدان<sup>(4)</sup> التي أنجبت ولدين محمد ومحمد بالفتح وتوفيت بالزاوية الدلائية<sup>(5)</sup>.

#### الزوجة الثانية

السيدة وزي: بنت الشيخ عبد القادر الحمادي المعروف بالتستاوتي التي سأل والدها الشيخ ابن ناصر الدرعي الدعاء في صلاحها عند تزويجها لسيدي الحسن اليوسي رزق معها بولدين عبد الله بن الحسن, عبد الكريم , وبنت تدعى كلثوم<sup>(6)</sup>.

(1)- محمد حجي, الزاوية الدلائية, مرجع سابق, ص98.

(2) - محمد العياشي, مصدر سابق, ص16.

(3) - نفسه, ص19.

(4) - نفسه, ص17.

(5)-أبو المواهب الحسن بن مسعود اليوسي, دط, القانون في أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام المتعلم, .ت:حميد حماني, ط1, مطبعة شالة, الرباط, 1998م ص 35.

(6) - نفسه, ص 35.

### الزوجة الثالثة

السيدة الزهراء : بنت محمد الشرقية الملقبة بالطالبة زهراء الصميلية الفاسية , فتزوجها سنة 1079هـ /1672م) أنجبت له محمد العربي و بنت تدعى عائشة<sup>(1)</sup>.

### الزوجة الرابعة

السيدة لمو: بنت عبد الرحمن اليازغية نسبة لقبيلة بني يازغة هي أم لبنت واحدة تدعى فاطمة البغدادية<sup>(2)</sup>.

### 2-3-أبنائه

#### 1-2-مُحمد ابن الحسن اليوسي:

هو محمد ابن الحسن اليوسي الإبن البكر يدعى محمد بن الحسن, ذكر القادري عنه فقال ابو عبد الله محمد الشيخ أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي أخذ عن والده واتبع بعد طريق مجده. يقول عنه في البيت الشعري التالي:

اعذر أخاك إذا رأيت زناده

من دون ما ترضى فهُنَّ صلود<sup>(3)</sup>

توفي يوم 27 رجب 1107هـ/1 مارس 1696م.<sup>(4)</sup>

#### 2-2-مُحمد العياشي ابن الحسن اليوسي :

مُحمد (بالفتح) العياشي هو الابن الثاني للحسن اليوسي قام بتدبير شؤون الزاوية بعد وفاة أبيه كان من الفضلاء ذو مروءة, كان أمتن أسلوبا وأطول نفسا في الشعر وأكثر إلماما باللغة والأدب

(1) - نفسه, ص36.

(2) - نفسه, ص, 37.

(3) - محمد بن الطيب القادري, نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني, تح: محمد حجي, احمد التوفيق, ط1, مكتبة الطالب, الرباط, 1986م, ج3, ص74.

(4) - مُحمد العياشي, مصدر سابق, ص20.

من أخيه<sup>(1)</sup> وله همة سامية ونعوت عالية وعلوم هامية ومآثره بعد موته باقية.<sup>(2)</sup>

هو الذي قام بجمع ديوان والده، وهذا ما انتبه إليه وأكدته الدكتور عبد الهادي التازي، فجامع الديوان هو بالتأكيد من رافق والده لأداء فريضة الحج. كما ذكر جامع الديوان أخيه بصيغة "سيدي محمد رحمه الله" في نص الرحلة<sup>(3)</sup>.

ما أكدته محمد المنوني بأن محمد بالفتح العياشي هو جامع الديوان لأنه كان على قيد الحياة حتى سنة (1119هـ/1708م)<sup>(4)</sup>. الذي مدحه العباس ابراهيم السملالي في قوله "الفقيه من الفضلاء و النبلاء ومن أكابر النبهاء وهو معدود في جملة الفقهاء موصوفاً بالصلاح والخير والفلاح" سافر السيد محمد مع والده الحسن للحج وألف رحلته الصغيرة.<sup>(5)</sup> أخذ تعليمه عن الشيخين الدلائيين أبي بكر وابنه محمد، وبقي ينتفع منهما إلى أن أصبح عارفاً، حيث أذن له أبي بكر الدلائي بالتعليم والإرشاد<sup>(6)</sup>.

## II. حياته العلمية

### أولاً: تعليمه:

فتح الله عليه بمفاتيح العلم بعد وفاة والدته رحمها الله، حاله حال غيره من أهل المغرب، تلقن الحسن اليوسي تعليماً تقليدياً منذ صغره بحيث حرص والده على تلقينه القرآن الكريم، وعندما بلغ سن الرشد توجه سيدي العارف رفقة معلمه إلى مدينة تافيلالت، حيث ختم القرآن و تزود من المعارف والعلوم الأخرى منها التوحيد، النحو، الفقه والحساب<sup>(7)</sup>.

<sup>(1)</sup> - أبو المواهب الحسن بن مسعود اليوسي، حواشي اليوسي على شرح الكبرى السنوسي، تح: حميد حماني اليوسي، ط1، دار الفرقان، الدار البيضاء، 2008م، ج1، ص ص 42-43.

<sup>(2)</sup> - محمد العياشي، نفسه، ص24.

<sup>(3)</sup> - عبد الهادي التازي، مرجع سابق، ص237.

<sup>(4)</sup> - محمد المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، دط، المملكة المغربية، الرباط، 1983م ج1، ص188.

<sup>(5)</sup> - العباس ابراهيم السملالي، الأعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، راج: عبد الهادي ابن منصور، ط2، مطبعة الملكية، الرباط، 2001م، ج6، ص5.

<sup>(6)</sup> - محمد حجي، مرجع سابق، ص54.

<sup>(7)</sup> - آمال اليملاحي "إبطال حوادث لا أول لها لأبي علي الحسن بن مسعود اليوسي (ت1102هـ)" مجلة التراث، المجلد 07، العدد: 01، 2018م، ص5.

تنوعت مشارب العلم لدى سيدي الحسن بن مسعود اليوسي من شيوخ المغرب فطرق أبواب أهله حيث انتفع عنهم بالعلوم الجمة كالقرآن الكريم و الفقيه والتصوف والأدب و التفسير. ومن أوائل اللذين أخذ عنهم :

- الشيخ أبي إسحاق إبراهيم يوسف الحداد اليوسفي: يقول سيدي الحسن اليوسي عن شيخه على يده دخلت المكتب وكنت قبلها نفورا عن التعليم, فيحدثنا عن هذه المرحلة من حياته بشيء من التفصيل كما أشار في فهرسته بعد وفاة والدته رحمها الله عن الفتح الرباني.<sup>(1)</sup> حيث طلب من والده تغريبه لتعلم.<sup>(2)</sup> بين حواضر المغرب.
- 1-1-الشيخ الذين تتلمذ عنهم:**

استقى سيدي الإمام العارف الشيخ أبو الحسن بن مسعود اليوسي من كأس العلوم والمعارف على يد العلماء وأكابر المغرب الاقصى تحت مختلف أسقف المراكز العلمية في حواضر المغرب الاقصى, من أبرزهم :

- العلامة الزاهد أبوبكر بن الحسن التطافي: فقال عنه في فهرسته , "الشيخ الإمام العالم العلامة أبوبكر بن الحسن التطافي من وفيات سنة ( 1100هـ/1689م) قال قرأت عليه ختمة من القرآن الكريم ,أيضا حضرت جملة "الرسالة" و "المختصر خليل" و جملة "جمع الجوامع" "الخلاصة".<sup>(3)</sup>

#### ● الصالح أبو العباس أحمد الدراوي:

قال في فهرسته قرأت عليه ختمة من القرآن الكريم وهو إمام الفريضة في جامع القصبه السجلماسة .

#### ● الإمام أبو الفارس عبد العزيز الفيالي(1096هـ/1685م):

فقال قرأت عليه "ألفية ابن مالك" و "الامية الأفعال" و "الخرجية" كما له في تحصيل في اللغة العربية و طريقة سهلة في التدريس المبتدئين<sup>(4)</sup> .

<sup>(1)</sup> - أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي, فهرسة اليوسي تح: زكريا الخثيري بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا ,جامعة محمد الخامس ,الرباط, 2004م,ص50.

<sup>(2)</sup> - عبد الكبير العلوي المدغري, مرجع سابق, 23.

<sup>(3)</sup> - أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي, نفسه, ص54.

<sup>(4)</sup> - آمال اليملاحي, مرجع سابق,ص5.

• الإمام الماهر العلامة قاضي القضاة أبو مهدي عيسى بن عبد الرحمن

السكتاني(1062/1652م)<sup>(1)</sup>

قال حضرت عنده جملة من محصل المقاصد لابن زكري<sup>(2)</sup> ومختصر و شرح السنوسي المنطقي<sup>(3)</sup>

• الأستاذ الولي الشيخ أبو عبد الله محمد بن ناصر الدرعي<sup>(4)</sup> (1085هـ/1674م):

قال قرأت عليه جملة من مختصر الخليل, و حضرت عنده في التفسير ومدخل لابن الحاج, و الإحياء للغزالي, قرأت عليه أجزاء البخاري, جزء الشفاء, و طبقات الشيخ عبد الوهاب الشعراني, سمعت عنه كبرى الشيخ السنوسي مع شرحها أخذه عليه من مواعظه ووصاياه.<sup>(5)</sup>

أحمد بن عمر الفاسي

هو أبو العباس أحمد بن علي بن عمران الفاسي رحمه الله, العالم العلامة. قال سمعت عليه كبرى شيخ السنوسي مع شرحها.<sup>(6)</sup>

• محمد المرابط الدلائي(1089هـ/1678م):

قال في آخر ذكره لشيونحه هو خاتمة النحاة الإمام الباحث النافث أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر الدلائي المعروف بالمرابط, قال حضر عنده تلخيص المفتاح بمختصر السعد و مواضيع من الخلاصة و تفسير القرآن.<sup>(7)</sup>

2-تلاميذه

أخذ العلم عنه جم غفير من أعلام أهل المغرب بالزاوية الدلالية و بفاس بحيث دَرَسَ بجامع القرويين و جامع الشرفاء<sup>(8)</sup>. منهم :

(1) - الحسن اليوسي, مصدر نفسه, ص 58.

(2) - المواهب الحسن اليوسي, مصدر نفسه, ص 87.

(3) - الحسن اليوسي, نفسه, ص 59.

(4) - آمال اليملاحي, مرجع سابق, ص 5.

(5) - أبو المواهب الحسن اليوسي, مصدر سابق, ص 87.

(6) - نفسه, ص 62.

(7) - نفسه, ص 63.

(8) - محمد العياشي, مصدر سابق, ص 17.

• علي بن محمد بن عبد الرحمن

الملقب بالمراكشي الاقاوى, هو من تلاميذ سيدي الحسن اليوسي بحيث أخذ عنه من العربية والفقه والفرائض و الحساب.(1)

• أحمد بن حمدان التلمساني : هو من تلميذ سيدي الحسن اليوسي , و أيضا محمد الصغير الفاسي(2)

أبن زاكور الفاسي

ولد بمدينة فاس في الربع الأخير من القرن الحادي عشر هجري بالتقريب سنة (1079هـ/1688م) بحيث لازم الإمام العلامة أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي سنة (1095هـ/1684م) توفي سنة (1120هـ/1708م)(3)

• أحمد القادري : هو أبو العباس أحمد بن عبد القادر القادري الفقيه والأديب , تتلمذ عن سيدي الحسن اليوسي بالزاوية الدلائية , أخذ عنه وعن غيره من شيوخ المغرب ومن تأليفه " نسمة الآس في حجة سيدنا أبي العباس " توفي رحمه الله سنة (1113هـ/1701م) بفاس(4)

• أبو العباس احمد الهشتوكي: هو أحمد بن يوسف الجزولي الملقب بـ الهشتوكي بحيث لازم تعليمه على يد سيدي الحسن اليوسي لقرابة عشرين عاما.من تأليفه "فتح العلام في شرح قواعد الإسلام"(5).

ثانيا: مآثره :

1-2- ثناء العلماء عليه

كان سيدي الحسن اليوسي رحمه الله العالم والإمام من أهل الصلاح محبا لأهله .فكان ملتزما بالدفاع عن الفكر الإسلامي السني بإشراقه وصفائه بتقدسم الحجج والبراهين(1).

(1)-المواهب حسن اليوسي ,مصدر سابق ,ص40.

(2) - نفسه ,ص 41

(3) - ابن زاكور الفاسي ,نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر و تطوان من فضلاء أكابر الأعيان, دط, المعرفة الدولية الجزائر, 2011م,صص 16-18.

(4) - المواهب الحسن اليوسي , القانون ,مصدر السابق ,ص61.

(5) - نفسه ,ص 62.

• زاكور الفاسي في ذكره:

يقول عنه: "وأما حبر الأخبار وجهينة.... العديم النظير في سائر الأقطار, من أسعد بمطالع أنواره كواكب نحوسي, أعراني من ملابس يوسي ..... مولانا أبو علي سيدي الحسن بن مسعود اليوسي أطال الله مدته وحمى.... وأغارها بقدمه ابتهاجا ونصرة.<sup>(2)</sup>

• قال أبو سالم العياشي

"من فاته الحسن البصري بصحبه فليصاحب الحسن اليوسي يكفيه"<sup>(3)</sup>

• ما شعاع عنه بين أهل المغرب في عهده أنه ينعت بـ "رائد عصره و مجددده"<sup>(4)</sup> وغزالي عصره"<sup>(5)</sup>

• عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري

يقول عنه: "الإمام الماهر العلامة الباهر المحقق المتقن ذو التأليف العجيبة الجليلة المتقنة الحفيلة, الزاهد الورع التقى النقي الخاشع الخاضع الصالح"<sup>(6)</sup>.

• دعاء ناصر الدرعي :

قال في دعوته لسيدي الحسن اليوسي: "جعلك الله عينا يستقي منها أهل المشرق وأهل المغرب و شمساً يستضيء بها أهل المشرق وأهل المغرب"<sup>(7)</sup>.

2-2-وفاته

بعد عودته من الحجاز سنة (1102هـ/1691م), استقر به الحال جوار عائلته التي تركها قبل الذهاب بتمزيت حيث وافته المنية عن عمر ناهز ستون سنة, يوم 23 ذي الحجة 1102هـ<sup>(8)</sup> الموافق

(1) أبو المواهب الحسن بن مسعود اليوسي, القانون, مصدر سابق, ص12.

(2) -ابن زاكور الفاسي, مصدر سابق, ص ص111-112.

(3) -الحسن اليوسي, المحاضرات اليوسي, مصدر سابق, ص32.

(4) -عباس الجزائري, مرجع سابق, ص 19.

(5) -حفناوي بعلي, الرحلات الحجازية, مرجع سابق, ص174, ينظر أيضا, عبد الكبير العلوي المدغري, مرجع سابق, ص71.

(6) -عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري, رحلة ابن حمادوش الجزائري, تق, تع, تع: ابو القاسم سعد الله, دط, المكتبة الوطنية, الجزائر, 1983م, ص45.

(7) -الحسن اليوسي, المحاضرات, مصدر سابق, ص86.

(8) -عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري, نفسه, ص46.

16 سبتمبر 1691م. رحمه الله, دفن بها وبعد عشرين عاما.<sup>(1)</sup> نقل رفاته و وفاة ابنه محمد إلى ضريحه الحالي قرب مدينة صفرو<sup>(2)</sup>.

### 3-2-أهم مؤلفاته

خلف الشيخ الحسن اليوسي عدة مؤلفات, جاء تصنيفها في كتاب الزاوية الدلائية نذكر لبعض منها :

**موسوعات :** القانون والمحاضرات والفهرسة

**رسائل في مواضيع مختلفة:** رسالة الى السلطان إسماعيل, رسالة, رسالة الى العربي وعبد السلام ابن الطيب القادريين.

**التصوف والرد على المبتدعة**<sup>(3)</sup> أربعة وعشرون سؤالاً **واللغة والأدب** زهرة والاكم في الأمثال والحكم

الديوان (جمعه ولد اليوسي بعد وفاته), القصيدة الرائية في رثاء الزاوية الدلائية<sup>(4)</sup>.

مما سبق يمكن القول أن الإمام سيدي ابو مسعود الحسن اليوسي, أحد أعلام المغرب خلال القرن (11هـ/17م) الذي أترث عليه البيئية القاسية, والأحداث السياسية والثقافية, الاقتصادية شخصيته أسلوب تفكيره وثقافته, فلم تكن أقلام سيدي الحسن اليوسي حبيسة تلك الظروف بل ألف عنها بشيء من التفصيل منها أسباب انتقاله من الزاوية الدلائية إلى فاس بعد تخريبها من طرف المولى الرشيد. فكانت أحداث المغرب خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر هجري و السابع عشر ميلادي التي عاصرها سيدي الحسن اليوسي تعد من مراحل حياته. كما جاءت في مؤلفاته والمؤلفات الذين ترجموا عن شخصيته. فإن ترجمة عن حياة سيدي الحسن اليوسي ارتبطت بالظروف المغرب الاقصى.

(1) - عباس جرار, مرجع سابق, ص28.

(2) - محمد العياشي, مصدر سابق, ص18.

(3) - محمد حجي, مرجع سابق, ص105.

(4) - نفسه, ص104.

الفصل الثاني  
مضمون رحلة اليوسي  
وأهميتها

المبحث الاول: الرحلة الحجازية

أولاً: تعريف الرحلة الحجازية

ثانياً: نماذج عن الرحلات الحجازية المغربية

ثالثاً: دوافع الرحلة

المبحث الثاني: مضمون الرحلة

أولاً: مختصر الرحلة

ثانياً: أقسام الرحلة

ثالثاً: مسار الرحلة

المبحث الثالث: أهمية الرحلة

أولاً: الأهمية الجغرافية والتاريخية

ثانياً: أهمية الرحلة في التواصل العلمي والروحي بين المشرق والمغرب

عرفت الصحراء الجزائرية بالرغم من صعوبة سطحها العديد من الرحلات والسفارات لأغراض مختلفة دينية وعلمية وسياسية وحجية، ولعلّ لهذه الأخيرة أثر بالغ في حياة المجتمع نظير ما نقف عليه من حجم هذه الرحلات وتنوعها، باعتبار الصحراء الجزائرية مسار لأغلب الرحلات الحجية المغربية، يجبرنا ذلك الوقوف عند البعض منها وخاصة الرحالة اليوسي من خلال ما تضمنته رحلته الحجية وأهميتها التاريخية.

## I الرحلة الحجازية

جاء التعريف بكلمة "رحلة" كسلوك يقوم به شخص وينعت على كثرة هذا الفعل كما لا تنفرد عن مكوناتها الأساسية سواء كانت مادية، أو بشرية أو حيوانية، هذا لارتباطها الاصطلاحي بمفاهيم اللغة العربية.

لغة: جاءت على لفظ «رحل». الرحل المركب أي للبعير والناقة "جمعه "رحال"<sup>(1)</sup> هو أداة و وسيلة. فهي فعل رحل الذي يعني مضى في سفر فقال رحل يرحل رحلة أي يمضي في سفر<sup>(2)</sup> وانتقل .

اصطلاحاً: وردت كلمة الرحلة في العديد من الكتب . كما تم تعريفها على كونها ذلك الشيء المعنوي الذي يصغه صاحبه مادياً (في شكل مخطوط، أو كتاب..) مع مراعاته للمعايير في صيغته.

تميزت الرحلة بالنسيج الأدبي كونها فن أدبي قائم بذاته كما تعددت في تعريفها الاصطلاحي، بحيث يتمكن الشخص في حمل رحاله إلى ناحية معينة بدافع، شاهداً وراصداً للأحداث المختلفة تفاصيلها من معالم مناطق شعوب القبائل بطبائعهم وسرده لها بأسلوب أدبي<sup>(3)</sup>

## أولاً: تعريف الرحلة الحجازية

تعد أحد أنواع الرحلات التي تختلف فيما بينها لعدة أسباب، بينما اشتركت هذه الرحلة مع أنواع الرحلات الأخرى في بعض الجزئيات والدوافع والارتحال. فالإنسان ولد على فطرة الارتحال من أجل البحث على كالأعيش على سطح الأرض، فجاء في كتاب الله عز وجل إشارة للترحل

(1) - ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله الكبير وآخرون، دط، دار المعارف القاهرة، (دت)، ص1608.

(2) - بكرى حمزة المجتمع الجزائري من خلال كتابات الرحالة المغاربة في القرنين (17م-18م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه تخصص التاريخ الحديث جامعة وهران 2021م، ص17.

(3) - سعاد آل سيد الشيخ الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ببوادي الجزائر العمانية من خلال كتب الرحلات، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص التاريخ والحضارة الإسلامية. جامعة وهران، 2020م، ص16.

قال الله تعالى: {لإيلاف قُرَيْشٍ (1) إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2)}<sup>(1)</sup>

عند تحديد كلمة الرحلة على أساس شيء مادي لديه قيمته العلمية والمعرفية في النص الرحلة على اختلاف أنواعها في سياقها الأدبي الذي لا يتجرد من الرواية والقصص في علم الأدب.

فالرحلة الحجازية: جاءت لأداء فريضة الحج التي نص عليها الله في القرآن الكريم.

قال الله تعالى {فِيهِ آيَةٌ بَيِّنَةٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}<sup>(2)</sup>.

ثانيا: نماذج عن الرحلات الحجازية

### 1-2- الرحلة العياشية

جاءت هذه الرحلة نسبة إلى صاحبها المعروف أبو سالم العياشي هو العالم والرحالة المغربي عبد الله بن محمد بن ابي بكر بن يوسف بن موسى العياشي ولد سنة (1037هـ/4ماي 1628م)

بسجلماسة وينتمي إلى قبيلة آيت أعياش، توفي يوم (الجمعة 18دي القعدة 1090هـ/1679م) إثر مرضه بالطاعون<sup>(3)</sup>، فالرحلة العياشي من بين الرحلات الحجازية خلال منتصف القرن 17م، كما تميزت بوصفها الدقيق للمدن الصحراوية الجزائرية منها الوضع الثقافي، وكذلك الميزة المناخية والاقتصادية و حتى طبائع سكانها. اختلف مع اليوسي مكان انطلاق الراكب فكان من سجلماسة. اشتمل مسار الرحلة العياشية على بعض المحطات بالصحراء الجزائرية نفس التي وقف عليها الرحالة اليوسي. بحيث تزودنا الرحلة العياشية بعض المعلومات عن هذه المحطات. لها ارتباط برحلة اليوسي. وذلك في تفسير بعض الأحداث و الأوضاع بتلك المناطق على سبيل المثال منطقة بسكرة<sup>(4)</sup>.

تكمن أهمية الرحلة العياشية كونها مصدر من مصادر التاريخ في منتصف القرن 17م ذلك لما تميزت به من المعلومات الجغرافية الاقتصادية الاجتماعية والثقافية. سواء على المستوى المحلي لتاريخ الجزائر أو

(1) - سورة قريش، الآية (1-2) المصحف ص602.

(2) - سورة ال عمران الآية (96-97)

(3) - أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية (1661-1663م)، تح: سعيدالفاضلي، سليمان القرشي، ط1، دار السويدي، أبوظبي، مج1، 2006م، ص29.

(4) - محمد العياشي، رحلة اليوسي، مصدر سابق، ص82.

غير الخلى من تاريخ المغرب وتونس وطرابلس. فهي بمثابة الدليل السياحي للحاج المغربي في ذلك الوقت. حظيت بأهمية بالغة من طرف الباحثين فتعددت المواضيع من خلالها نظرا لما شملت من المعلومات في شتى المجالات.

## 2-2- الرحلة الناصرية (1709-1710م)

اتسمت هي الأخرى بأهمية بالغة كونها من الرحلات المغربية خلال القرن 18م، هي من مصادر تاريخ المغرب والمشرق العربي في الفترة الحديثة. تعود لصاحبها أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسين بن ناصر الدرعي ولد يوم 16 أكتوبر 1647م الموافق 18 رمضان 1057هـ<sup>(1)</sup>. هو من تلاميذ اليوسي بالزاوية الدلائية<sup>2</sup>.

### ثالثا: دوافع الرحلة

#### 1-3- الدافع الديني

المعروف بأن لكل مقصدٍ سبب وراءه. كما جاءت الرحلة بدوافع دفعت بصاحبها للارتحال مما هو ذاتي وغير ذاتي. إن الدافع الديني قاد الرحلات الحجازية المغربية على اختلاف مساراتها البري والبحري كما جاء في القرآن الكريم.

قال الله تعالى {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ} (3)

#### 2-3- الدافع الذاتي

إنَّ الرغبة والشغف والطموحات والغاية التي يولد بها الإنسان على الفطرة التي تحرك أحاسيسه الجياشة. و البيئة المحيطة به تجعله يسعى وراء تحقيق مراده. فجاءت الرحلة عن دافعا ذاتيا ولم يكون أمر مفروضا على صاحبها يكمن هذا في الوازع الديني الذي يتمتع به سيدي الحسن اليوسي كما يعد الحلم الذي كان ينتظره وتحقق<sup>(4)</sup>

(1) - أبو العباس أحمد ناصر الدرعي، الرحلة الناصرية (1709-1710م)، تح: عبد الحفيظ ملوكي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي، 2011م، ج1، ص19.

(2) - نفسه، ص21.

(3) - سورة الحج، الآية (26-27)، ص335.

(4) - محمد حجي، الزاوية الدلائية، مرجع سابق ص101

رغم تلك البيئة التي عاش فيها فتح الله عليه بتحقيق أمنياته الأخيرة والتي طال ما كان يسعى وراء تحقيقها في أداء فريضة الحج فجاءت كتفريج الهم. وذكر ابنه محمد العياشي كيف كانت رغبة والده في الحج بأنه كان قد عزم على هذا منذ زمن<sup>(1)</sup>. هنا يكمن الدافع الذاتي الذي سعى وراءه سيدي الحسن اليوسي لاستكمال شعائر الله المقدسة والركن الإسلامي.

### 3-3- الدوافع والانطباعات في الرحلة

تميزت الرحلة بالدوافع مشتركة مع الرحلات الأخرى. فالرحالة هو المؤرخ والعالم الجغرافي عند رصده للمناطق الجغرافية.

#### - الطابع السياسي

أما الدافع السياسي الذي قاد الرحالة فله علاقة بالأحداث السياسية الهامة من تاريخ المغرب الأقصى. لتضح ذلك علينا التعرّيج عن الانتماء السياسي لصاحب الرحلة. فكانت المكانة التي حظي بها اليوسي في المجالس العلمية بالمغرب الأقصى في عهد المولى الرشيد والمولى إسماعيل العلويين<sup>(2)</sup>. فجاءت حجته إثر انضمامه لركب الرسمي بمرافقة الأمير المعتصم ابن السلطان المولى إسماعيل كما زوده بأموال طائلة وهدايا للحرمين الشريفين وخاصة مكة المكرمة<sup>(3)</sup>. وهذه الميزة التي اختص به الركب الفاسي كونه المسؤول الأول والأساسي منذ عهد سابق<sup>(4)</sup>.

بما أن الرحالة له احتكاك بالسلوك الدبلوماسي، فقد انطبع عليها الطابع السياسي. كما يشير الدكتور عبد الهادي التازي بأن صاحب الرحلة انضم للركب الرسمي كالمبعوث الدبلوماسي أي قام على إشراف نفقات بعث بها المولى إسماعيل إلى الحرمين الشريفين<sup>(5)</sup>.

- **طابع العلم والمعرفة:** اتسمت في اشتراكها مع الرحلة العلمية لأن في طياتها العديد من المعلومات كالفقهية والتاريخية، كما تعد فرصة للاحتكاك بأهل العلم من بين المحفزات التي استطاع من خلالها

(1) محمد العياشي، مصدر سابق، ص 58.

(2) محمد حجي، الزاوية الدلائية، مرجع سابق، ص 100.

(3) عبد الهادي التازي، مرجع سابق، ص 238.

(4) محمد علي بيومي، المغاربة في المدينة المنورة إبان القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، ط 1، دار القاهرة، القاهرة، 2006م، ص 27.

(5) عبد الهادي التازي، نفسه، ص 239.

الرحالة تدوين وتسجيل ملاحظاتهم بأسلوبهم لتلك الأحداث في مؤلفاتهم الموسومة بالرحلات الحجازية<sup>(1)</sup>. فهي تعتبر حجتين الأولى حجة لزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم والأماكن المقدسة، والثانية حجة في طلب العلم.

- **الطابع الاستطلاعي:** كما انطبع عليها الطابع الاستطلاعي، في التعرف على المناطق والمسالك الجغرافية والمسافات بين منطقة وأخرى، وأسلوب العيش وطبائع السكان. وأماكن المياه التي تعد هاجس يتأثر به الحاج المغربي، فكان الرحالة كثير الانتقاد ودقيق الوصف لكل شاهده<sup>(2)</sup>.

## II مضمون الرحلة

### أولاً: مختصر الرحلة

الرحلة عبارة عن وصف دقيق لأهم الأحداث والتفاصيل التي شهدتها الرحالة محمد العياشي الذي رافق والده لأداء فريضة الحج سنة (1101هـ-1690/1102-1691م)، جاءت مخطوط تم تحقيقها في كتاب موسومة ب: "رحلة اليوسي" لصاحبها "أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي" و"متناولاً في وصفها مسار رحلته ذهاباً وإياباً، وبعض المسائل المتداولة أثنائها كما لا تخلو كونها جنس من أجناس الأدب عن غيرها من الرحلات من قصائد شعرية التي اختلفت مناسبات نظمها و اتسمت بأسلوب مختصر ونوع من التفصيل والتدقيق عن غيرها من الرحلات.

أما عن الركب الذي انضم إليه الرحالة هو الركب الفاسي التي كان له ميزة خاصة عند أهل المشرق عن غيره من الوفدين<sup>(3)</sup> لهذا تعود أهمية تحديد الركب لفهم دوافع الرحلة والذين شاركوا في تفاصيل الأحداث وذلك لتعدد الركائب اختلفت مناطقها .

(1) - حوتية عفيفة، بوسليم "الرحلات الحجازية والعلمية الجزائرية خلال العهد العثماني وحدود إسهامها في تدوين تاريخ الجزائر الحديث" مجلة روافد للبحوث والدراسات، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة غرداية، العدد؛ 04، الجزائر، 2018م، ص62.

(2) - عمر بن قايد، هاجس البحث عن الماء في المسالك الجزائرية من خلال بعض كتب الرحلات المغربية خلال القرنين (11-12هـ/17-18م) "مجلة روافد للبحوث والدراسات، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة غرداية، العدد؛ 09، الجزائر، 2020م، ص7.

(3) - محمد مزين يونان لبيب رزق، تاريخ العلاقات المغربية المصرية، منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام 1912م، دط، دار النشر المغربية، الدار البيضاء 1982م، ص34.

## ثانيا: أقسام الرحلة

ارتكزت رحلة اليوسي حول عدة معايير اعتمدها محققها عند تحقيق المخطوط الذي اعتمد فيه على نسختين (أ<sup>1</sup>) و(ب<sup>2</sup>) معتمدا على الأسلوب والمنهج في التحقيق، بحيث أصبحت من مخطوط إلى نسخة محققة في شكل كتاب. جاء أسلوبه في التحقيق مسترسل وهذا ما نبرزه من خلال محتويات الرحلة.

### 1-2- مقدمة التحقيق

في بداية التحقيق وضع المحقق عنوانا بصيغة التساؤل: لماذا هذا التحقيق؟ وعنوان آخر من دون هذه الرحلة؟ بحيث عرّف بالحسن بن مسعود اليوسي، وابنه محمد بن الحسن اليوسي، ومحمد بن الحسن اليوسي، أما العنصر الثالث حول ظرفية الرحلة ومسارها ومضمونها ثم مصاعب الرحلة، من ضمنها أنّ الماء هاجس أساسي للركب وأيضا الأسواق والتجارة والصرفية، و وصف السكان والمعالم و الأعلام، تطرق إلى طرائف الرحلة، وبعدها الرحلة كتاب في النصيحة وأما العنصر الرابع بعنوان النسخة المعتمدة ومنهج التحقيق، بحيث وضع نسختان معتمدا ذلك في عرض تفاصيل النسخة من خط ولون ومنهج التحقيق .

النص المحقق مقسما إلى أربعة أقسام على النحو الآتي:

### 2-2- القسم الاول بعنوان ما سبق الرحلة

تناول فيها مقدمة المؤلف ثم دوافع تأليف هذه الرحلة والتي أبرز فيها المحقق رغبة الحسن اليوسي في الحج، و مرحلة انتقاله بين حواضر المغرب الاقصى في عهد المولى إسماعيل<sup>(3)</sup>. هذا ما عرضناه في الفصل الأول عن حياته .

### 3-2- القسم الثاني الذي تناوله بعنوان طريق الذهاب :

تطرق خلال هذا القسم إلى أهم محطات الرحلة من فاس إلى غاية تمزيت ومن تمزيت إلى فاس منطلق الركب الحجازي يوم الخميس 12 جمادى الاولى 1101هـ/20 فيفري 1690م<sup>(4)</sup>. عارضا

(1) - ينظر الملحق (01)

(2) - ينظرا الملحق(02).

(3) - محمد العياشي، رحلة اليوسي، مصدر سابق، ص ص 57-66.

مرحلة انتقال الرحالة قبل الانطلاق, منها رجوعه إلى الدار مجتازا بعض المناطق بالمغرب منها مكناسة, الفحامة, وادي أملل إلى شعبة بني مطهر, من أبيار مولاي الرشيد إلى غاية وصوله إلى جبل عنتر, ومنه سالكا مسلك الصحراء الجزائرية منها المشربية, خنق الملح, الطريفية, عين ماضي, الاغواط, وادي سيدي خالد, وادي البساس, قرية سيدي خالد وصولا إلى الشبيكة وهذا ما سوف نعرض تفاصيله لاحقا في مسار الرحلة في الصحراء الجزائرية. مواصلا المحقق مسار الرحلة على أراضي الصحراء التونسية منها الحامية توزور وعبوره السبخة إلى غاية قابس واجتاز شمال طرابلس, كما تطرق خلال هذه المرحلة التي طلب فيها المكني الإجازة من الحسن اليوسي, مواصلا بعدها مسار الرحلة بالمناطق منها مسراته و الزعفران ثم الزعفران إلى المنعل ومقطع الكبريت وسط البحر ومن المنعل, سلوك, جردس, و ثم الوصول إلى التميمي, ومن عين الغزالة, العقبة الكبيرة, بقبق, ومن جرجوب, إلى غاية وصوله إلى موانئ القاهرة منها نهر بولاق, أشار خلالها إلى نصائح التعامل مع الفلاحين بتلك المناطق الجنوبية و معاناة الحاج في مصر و مصاعب طريق الحج, مكملًا وصفه لمسار الرحلة على الأراضي المصرية من البركة إلى بندر النخيل, ومن بندر النخيل إلى غاية الوصول إلى الأراضي الحجازية. خلالها أشار إلى المسار من بندر عقبة إلى مغارة شعيب ومن شعيب إلى الأزلم, ومن الأزلم إلى الحوراء, ثم منها إلى ينبوع, وبعد ذلك أشار لقصة العين الزرقاء, مرحلة الانتقال من ينبوع إلى رابع عشية يوم. ذي الحجة 1101هـ/4 سبتمبر 1690م<sup>(2)</sup>.

#### 4-2- القسم الثالث: الحج الزيارة:

تطرق الرحالة خلال هذه المرحلة إلى مجموعة من النصائح للحاج, منها كيفية الإحرام والطواف, ثم تطرق إلى تنقله بين المواضع بمكة المكرمة منها لأداء الفريضة وأركانها منها الوصول إلى قديد, الرحيل من قديد والإشراف على مكة, ثم الدخول إلى مكة, وكيفية طواف القدوم, الشاذروان وباب الكعبة, الصفا والمروة, ثم من طواف القدوم إلى عرفة ومن عرفة إلى رمى الجمرات, الإقامة في مكة, رواية حول ضرر الحجر الأسعد و نفعه, ميزاب الكعبة وأماكن الدعاء, تعامل أهل مكة مع الحجيج, وأيضا تعامل أهل المدينة مع الحجيج, العمرة, زيارة معالم السلف بمكة, طواف الوداع, من مكة إلى

(1) - نفسه, ص 67.

(2) - نفسه, ص 132.

المدينة، والدخول إلى مسجد النبوي، زيادة معالم السلف بالمدينة، ثم الأشراف قايتباي بالمدينة، آداب زيارة المسجد النبوي، الخروج من المدينة<sup>(1)</sup>

## 5-2- القسم الرابع: طريق العودة

يمثل هذا القسم آخر أقسام الرحلة في طريقه إيابا لديار ليسلك بذلك المسلك من المدينة إلى ينبوع، ثم من ينبوع إلى الأزلم، من الأزلم إلى عقبة إيليا، ثم من عقبة إيليا إلى بركة الحاج، وبعد ذلك أشار إلى المخاطر عند الرحيل من الدار الحمراء، الوصول إلى القاهرة، الإقامة بالقاهرة والصفية بها، وفاة الخرشبي ووضع أهلي العلم والصلاح، القضاء بمصر، أسواق القاهرة وحماماتها، زيارة القرافتين ومسجد عمر، زيارة مقاييس النيل، خصائص وادي النيل، أهرام مصر، الخروج من مصر والنزول بكرداسة، من كرداسة إلى المدار ومن المدار إلى جرجوب، الحسن اليوسي وابنه ينشدان الشعر و ثم انتقل من جرجوب إلى أجدابية ومنها إلى الزعفران ومن الزعفران إلى طرابلس ثم أشار إلى رسالة من شقيق المؤلف، ومن طرابلس إلى الزورات من إلى قابس ومن قابس إلى الشبيكة و منها إلى وادي ملوية والوصول إلى تمزيت ونهاية الرحلة<sup>(2)</sup>

## ثالثا: مسار الرحلة في الصحراء الجزائرية

### 1- ذهابا

اجتاز الرحالة مسارا بري على مستوى الصحراء الجزائرية على طريق السهوب الممتدة بين الأطلس التلي والصحراوي التي اشتهرت بإقليم الزاب وله أهمية بالغة لدى الرحالة المغاربة بصفة عامة، لما يتميز به من ظروف طبيعية ومناخية فأعتاده كل من الركب السجلماسي والمراكشي و الفاسي<sup>(3)</sup> فجاءت تتبعنا لمسار الرحلة بالأراضي الصحراوية الجزائرية<sup>(4)</sup> وذلك لأهميتها البالغة لدى

(1) - نفسه، صص 133-156.

(2) - نفسه، صص 157-188.

(3) - احمد ابو سعيد، ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1830/1518م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ علوم، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2018م، صص 129-130.

(4) - ينظر الملحق (03).

الرحالة<sup>(1)</sup> بحيث تميزت بالواحات كونها أكبر لأقاليم وتنوعت بها التضاريس<sup>(2)</sup>. وغيرها من المميزات الطبيعية وعليه تم تقسيم مسار رحلة اليوسي في شكل مراحل وعلى النحو الآتي:

### 1-1- المرحلة الاولى من جبل عنتر إلى المشرية :

- انتقل الركب خلال هذه المرحلة من جبال عنتر إلى مشرية<sup>(3)</sup> , وبها منطقة تسمى عين الحمير ذلك لكثرة الحمير الوحشية بها , و مروره بالقرى المجاورة لها منها عين الحجر و اتجه الركب جهة الشرق ناحية وادي الغاسول<sup>(4)</sup> إجتمع خلال هذه المرحلة بالركب السجلماسي<sup>(5)</sup>

### 1-2- المرحلة الثانية خنق الملح إلى الطرفية

اجتاز الرحالة هذه المرحلة ما بين خنق الملح والطرفية في ظروف مناخية قاسية وتميزت بالمياه المالحة .

### 1-3- المرحلة الثالثة ما بين عين ماضي والأغواط

وصل الرحالة مسيرة رحلته إلى غاية وصوله إلى قرية عين ماضي<sup>(6)</sup>. يوم الاربعاء 16 رجب 1101 هـ / الموافق 24 أبريل 1690 م. اتجه بعدها لقرية تاجموت<sup>(1)</sup> بالقرب وادي إمزي<sup>(2)</sup> الذي يمتاز بالمياه المالحة وفي صباح اليوم الخميس 17 رجب 1101 هـ/ 25 أبريل 1690 م. بلغ قرية الاغواط<sup>(3)</sup>

(1) - أنساعد سميرة "الصحراء الجزائرية في عيون الرحالة الفرنسيين خلال القرنين التاسع عشر و العشرين" مجلة دراسات العدد 02, دب, 2012م, ص20.

(2) - سهام بومعزة, الزراعة في إيالة الجزائر خلال العهد العثماني(942-1246هـ/1518-1830م), أطروحة لنيل درجة دكتوراه تخصص التاريخ الحضارة الإسلامية, جامعة-1 أحمد بن بلة, وهران, 2020م, ص29.

(3) - المشرية: هي من بين مراكز ولاية النعامة جهة بالغرب الجزائر حاليا بحيث تبعد عنها حوالي ,محمد العياشي ,رحلة اليوسي للمزيد ينظرا عائشة بوطبة, الطرق و المسالك في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية , مذكرة لاستكمال متطلبات لنيل شهادة الماستر في تاريخ , تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث , جامعة غرداية , 2021م ص25.

(4) - الغاسول : هي إحدى بلديات تقع جنوب ولاية البيض تبعد عنها حوالي 43 كم يحدها الشمال البيض ومن الجنوب بريزية وشرق استيتين وسيدي عمر وغربا الكراكدة . ينظرا: بوسليم صالح , بن قايد عمر"الأضرحة والمزارات في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية" مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية , جامعة غرداية, العدد 21, غرداية , 2015 م, ص276.

(5) - بوسليم صالح, جعني زينب "صورة الصحراء الجزائرية من خلال الرحلة الحجازية لأبي علي الحسن (1101-

1102هـ/1690-1691م)"المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية, جامعة سيدي بلعباس مج:14, العدد:02, الجزائر, 2020م, ص56.

(6) - قرية عين ماضي: مدينة صغيرة تابعة لولاية الاغواط تبعد عنها بحوالي 70 كلم وتقع غربا على سفح جبال لعمور للمزيد ينظر; عبد الحفيظ حيمي "الطريقة التجانية في الجزائر وموقف السلطة العثمانية منها من خلال المصادر المحلية (1196-1224هـ/1782-1826م)"مجلة أفاق فكرية, جامعة طاهري محمد بشار, مج:04, العددخ, الجزائر, 2018م, ص53.

• من لغواط إلى سيدي خالد:

ارتحل من لغواط يوم 18 رجب 1101هـ/26 أفريل 1690م، متجها إلى العسفية (العسافية)<sup>(4)</sup>، تميزت بمياه طيبة صالحة لشرب وبات الركب خلال هذه المرحلة بوادي القصب وفي اليوم الذي بعده وصل إلى قرية المكيد بها التي تقطنها قبائل أولاد نايل وبلغ ظهر ذلك اليوم قرية دمد<sup>(5)</sup>. في اليوم الآخر 21 رجب 1101هـ/28 أفريل 1690م، بلغ الركب وادي عبد المجيد<sup>(6)</sup> وبعد يومين وصل وادي سيدي خالد. تعد هاتان المرحتان من أسوء المراحل التي قطع خلالها تلك التضاريس الوعرة.<sup>(7)</sup>

4-1-المرحلة الرابعة:

• من وادي سيدي خالد إلى وادي البساس

اجتاز هذه المرحلة التي أدركته خلالها وغرة فقال عنها في البيت الشعري

وعسى أن يكون لطف من اللـ

ـه ولطف الإله أمر خفي

لو تضيق الأمور للعبد فالـه لطيف بعبده وحفي<sup>(8)</sup>

(1) -تجمعت : هو اسم مكون من مقطعين حسب الرواية متداولة، تاج وموت، تاج إحدى القرى ما بين الاغواط وعين ماضي بحيث تبعد عن مدينة الاغواط من ناحية شمال مسيرة يوم . للمزيد ينظر:الحاج ابن الدين، رحلة الاغواط في شمال أفريقيا والسودان والدرعية، تح:أبو القاسم سعد الله،دط، المعرفة الدولية للنشر و التوزيع، الجزائر، 2011م. ص.88. ينظر أيضا:علي لعبيدي، الحركات المناوئة للسلطة العثمانية في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830م)، أطروحة لينل شهادة دكتوراه، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبو القاسم سعد الله، بوزيعة، 2019، ص.491.

(2) -وادي إمزي : وادي إمزي مشهور الذي يقسم مدينة الاغواط إلى شطرين ويجري وسطها، للمزيد ينظر:الحاج ابن الدين ورحلة الاغواط، مصدر سابق، ص.87.

(3) - محمد العياشي، مصدر سابق، ص.76.

(4) - منطقة العسافية :هي إحدى بلديات ولاية الاغواط بحيث تبعد عنها حوالي 15 كلم للمزيد ينظر:بوسليم صالح، بن قايد عمر "الأضرحة والمزارات في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية" مرجع سابق. ص.277.

(5) - دمد :هي إحدى القرى ولاية الجلفة على سفح الجبل باتجاه يمين من واد يسيل. ينظرا عائشة بوطبة، مرجع سابق، ص.25.

(6) - وادي عبد المجيد :هي منطقة قريبة من سيدي خالد وغير بعيدة عن أولاد جلال بمنطقة الزاب،

(7) - الصادق زباني "الطوبونيميا ببلاد الزاب دراسة في المواقع المرتبطة بالماء والتضاريس الهيدرونيما والاورونيم من خلال النصوص

الجغرافية والوصفية للعهد العثماني "المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة الأمير عبد القادر، المجلد 04، العدد: 01، قسنطينة، 2020،

ص.88.

(8) - محمد العياشي، مصدر سابق، ص.78.

### \*الوصول الى قرية سيدي خالد

وصل الـركب لقرية سيدي خالد وبعد ذلك مرورا بالغابات منها غابة الدغرا و غابة ابن علوش قرب مدينة بسكرة<sup>(1)</sup> وبلغ إقليم الزاب بالقرب من أمليلية<sup>(2)</sup>, على ضفاف وادي أجدي ثم وصولا لمدينة بسكرة يوم (السبت 26 من رجب 1101هـ/4ماي 1690م). قام بها يوم كامل (27 رجب 1101هـ/05ماي 1690م).<sup>(3)</sup>

### \*من بسكرة إلى مقام عقبة بن نافع

ارتحل يوم 28 رجب 1101هـ/6ماي 1690م أثناء ظروف قاسية إلى وادي قرية أم الهنا و يوم 29 رجب 1101هـ-7ماي 1690م مقام سيدي عقبة, ومنه إلى غسران, ثم بلغ الـركب منطقة الحكف (الحقف) وذلك الليلة الاولى من شعبان الأربعاء 1 شعبان 1101هـ/9ماي 1690م, وفي اليوم الثاني من شعبان بلغ الـركب عمارات الزرايب منها زريبة الوادي<sup>(4)</sup>, زريبة حامد, ثم بلغ منطقة يقال لها جارش.<sup>(5)</sup>

<sup>(1)</sup> - مدينة بسكرة : بسكر الكاف بلدة المغرب من نواحي الزاب بينها وبين قلعة بني حماد مرحلتان فيها شجرة فهي بلدة جنوب الجزائر في إقليم قسنطينة تمتد على طول وادي بسكرة وهي أهم واحة من واحات زيبان. للمزيد ينظر: حموى ياقوت, معجم البلدان, دار صادر, بيروت, 1977م, ص422. من ينظر ابي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري, الرحلة الناصرية الكبرى, تح: المهدي الغالي, ط1, م وأش, المغرب, 2013م. ج1, ص220.

<sup>(2)</sup> - قرية أمليلية: تقع حاليا جنوب غرب ولاية بسكرة بحيث تبعد عنها حوالي 25 كلم, ينظر محمد العياشي, رحلة اليوسي, مصدر سابق, ص82.

<sup>(3)</sup> - نفسه, ص82.

<sup>(4)</sup> - زريبة الوادي: تقع هذه منطقة في أقصى شرق ولاية بسكرة ويحدها شمالا بلدية المزرعة و جنوبا بلدية الفيض و شرقا بلدية حنقة سيدي ناجي وغربا عين الناقة. ينظر, بوسليم صالح, عمر بن قايد, الأضرحة والمزارات, مرجع سابق, ص277, ينظر أيضا: صادق زباني, الطوبونيميا ببلاد الزاب دراسة في المواقع المرتبطة بالماء و التضاريس, مرجع سابق, ص91.

<sup>(5)</sup> - محمد العياشي, رحلة اليوسي, مصدر سابق, ص85.

### III أهمية الرحلة

تمثل الرحلات الحجازية أهمية بالغة كونها من المصادر الهامة ومن بينها رحلة اليوسي خلال نهاية القرن 11هـ/17م، تعتبر من أهم المصادر في تلك الفترة من تاريخ الشعوب والقبائل، والمجال الجغرافي للمناطق التي يسلكها مختلف الرحالة. فهي بمثابة دليلا لحاج المغربي.

#### أولا: الأهمية العلمية والتاريخية

تكمن لأهمية التاريخية لرحلات المغربية كونها من أهم المصادر العربية التي تضاهي المصادر الغربية في كتابة تاريخ المغرب العربي في الفترة الحديثة والتي هي أقل مقارنة بالكتابات الأوروبية التي دونه تجارهم وقناصلهم و ماجاء في مذكرات الأسرى خلال العهد العثماني<sup>(1)</sup> كذلك لما تزود به أهل التاريخ والجغرافيا من معلومات وقائع تاريخية عبر العصور<sup>(2)</sup> تقدم لنا قيمة وأهمية بالغة بحيث تساعد على معرفة المسالك والمسافات بين المناطق، وأوضاع بتلك المناطق سواء الاجتماعية معرفة منها العادات والتقاليد على اختلاف المجتمعات. والتعاملات التجارية والوضع الثقافي بها تعتبر الرحلات سجلات حافلة تفسر عدة جوانب<sup>(3)</sup>.

#### 1-1- أهميتها في التاريخ المحلي

تكمن أهمية رحلة اليوسي في الدراسة التاريخية كونها عرّفت بالعديد من مناطق الصحراء الجزائرية في الفترة الموازية للحكم العثماني لفترة الدايات وذلك يعكس الأوضاع والأحداث التي يقف عليها الرحالة. ببعض المناطق، على سبيل المثال أوضاع مدينة بسكرة .  
تكمن أهمية الرحلة بتزويدها لنا بالمعلومات الجغرافية في تحديدها للمسافات بين المناطق بطبيعتها المناخية والتضاريسية وأماكن تواجد المياه بها طبيعته على سبيل المثال كما ورد في نص الرحلة "ورحنا لحنق المالح وماؤه مالح، وعن مدينة الاغواط. وماؤها حلو"<sup>(4)</sup>.

(1) - مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص14

(2) - الشوابكة، نوال عبد الرحمن، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى التاسع المحجري، تق: صلاح جرار، ط1، دار المامون للنشر والتوزيع، عمان، 2007م، ص52.

(3) - سامية بوضيغ "أهمية الرحلات في الكتابات التاريخية" مجلة تاريخ العلوم، جامعة يحي فارس، مج:05، العدد:13، المدينة، 2022م صص 431-433.

(4) - محمد العياشي، رحلة اليوسي، مصدر سابق، صص 75-76.

## 2-1-1- الاجتماعي

تكمن أهمية الرحلات المغاربة بصفة عامة في الجانب الاجتماعي من خلال الثروة المعرفية في حصد تاريخ الشعوب والقبائل وأصولها التي تعود إليها ومضاربها التي نزحت منها وعن العلاقات القائمة فيما بينها ما ميزتها من العادات والتقاليد.

تكمن أهمية الرحلة في إعطائها صورة عن تلك المظاهر الاجتماعية كآلاف المنتشرة في تلك الفترة كما يذكرها العديد من الرحالة المغاربة في الرحلات منها آفة السرقة وقطاع الطرق التي تتعرض لركب الحج في الأماكن الخالية , يدل هذا على مسألة قلة الأمن في المناطق .

ثانيا: أهمية الرحلة في التواصل العلمي والروحي بين المشرق والمغرب

## 2-1-2- الأهمية العامة

تكمن أهمية الرحلة على الصعيد الغير محلي في بعض الأحداث والتفاصيل التاريخية أشار إليها المحقق عن تعريجه بتعريف الرحلة وصاحبها من كل الجوانب قد زودتنا الرحلة بالمعلومات الهامة حول تاريخ وأحداث المغرب الاقصى من منتصف الثاني للقرن السابع عشر ميلادي. وذلك عن الحياة العلمية والدينية وأهم الطرق الصوفية في تلك الفترة منها الزاوية الدلائية و الناصرية و الأحداث التاريخية و السياسية الهامة التي عاصرها الرحالة آنذاك منها القضاء على الزاوية الدلائية وبيعة المولى إسماعيل العلوي.<sup>(1)</sup>

تزودنا أثناء التقصي والبحث عن ترجمة حياة الرحالة اليوسي بمعلومات حافلة من تاريخ المغرب الاقصى في عهد الدولة العلوية. وهذا ما تحتويه مؤلفاته ومؤلفات الذين ترجموا له منهم الدكتور محمد حجي.<sup>(2)</sup>

## 2-2-2- أهمية الرحلة في العلاقة القائمة بين المناطق الصحراوية الجزائرية والمغرب الاقصى

نبرز أهمية الرحلات في الوصف وإعطاء الرمزية لطبيعة العلاقة بين المغرب الاقصى والجزائر بنمط آخر على غرار العلاقات العدائية أغلبها هجمات , فكانت الصحراء الجزائرية في تلك الفترة بمثابة خشبة مسرح للأحداث العسكرية. منها الغارات المغربية على الجزائر في المنتصف الثاني من القرن السابع عشر ميلادي, من طرف المولى إسماعيل سنة (1089هـ/1676م) غزى المدن التي على يسار تلمسان

(1) - نفسه, صص 17-18.

(2) - محمد حجي, الزاوية الدلائية, مرجع سابق, صص 100. 106.

باتجاه الصحراء<sup>(1)</sup>. سنة 1691م هجومه على ناحية الجنوب الغربي.<sup>(2)</sup> وصلت غاراته خلال القرن (11هـ/17م) الناحية الجنوبية التي امتدت إلى الغاسول، الاغواط، جبال عمور<sup>(3)</sup> بعيدا عن تلك العلاقة العدائية السياسية بين أترك الجزائر وسلطين المغرب الاقصى وبالرغم من أن الصحراء الجزائرية كانت مسرح لتلك الأحداث لكن البيئية التي ترعرع بها البدوي الجزائري و الوازع الديني الذي يتمتع به أعطى صورة أخرى لطبيعة العلاقة بين أهل الصحراء الجزائرية مع الحاج المغربي التي اشتملت على التآزر والاحتفاء. زادت العلاقة طيبة بين أهل المغرب الاقصى (ركب الحج) و سكان الصحراء كما يذكر في وصفه لسكان قرية عين ماضي "يتلقون الحجاج فرحا وسرورا"<sup>(4)</sup>.

### 3-2- أهمية الرحلة في علاقات المغرب العربي بالمشرق العربي

تبلورت أهمية الرحلة كونها مصدر يعود إليها الباحثين في جانب العلاقة القائمة بين المغرب العربي والمشرق العربي. التي يحددها ركب الرحلة بصفة خاصة، من مظاهر علاقات المغرب مع المشرق، منها ما يعرف بالصرة المغربية المرصودة إلى الحرمين الشريفين<sup>(5)</sup> كانت ترسلها سلاطين المغاربة كل سنة من موسوم الحج يحملها أمير الركب الفاسي<sup>(6)</sup>، و يحمل معه الهدايا الأهالي الحرمين الشريفين<sup>(7)</sup>. هذا ما اختص به الركب الفاسي الرسمي الذي انضم إليه الرحالة اليوسي رفقة أمير الركب المعتصم بالله، فكان مزود من طرف المولى إسماعيل بأموال طائلة للحرمين الشريفين ومكة خاصة<sup>(8)</sup>. و إن دل هذا إنما يدل على شيء. فهي علاقة صلة ومودة وتآزر بين أهل المغرب والمشرق قائمة أساسا على مبادئ

(1) - بن قومارحلول "جوانب من مظاهر العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في عهد المولى إسماعيل (1672-1727م)" مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة غرداية، العدد: 27، 2016م، ص 201.

(2) - كمال صحراوي، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، أطروحة لنيل درجة دكتوراه، تخصص التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2013م، ص 74.

(3) - بن قايد عمر "أضواء على علاقات الجزائر مع المغرب الاقصى خلال القرن (11هـ/17م)" مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد: 17، الجزائر، 2012م، ص 146.

(4) - محمد العياشي، رحلة اليوسي، مصدر سابق، ص 76.

(5) - عبد الهادي التازي، مرجع سابق، ص 239.

(6) - محمد علي بيومي، مرجع سابق، ص 47.

(7) - مريم بورزومة، ركائب الحج المغاربة في الفترة الحديث الجزائر والمغرب الاقصى نموذجاً، مذكرة لاستكمال متطلبات لنيل شهادة الماستر التخصص تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة غرداية 2019م، ص 67.

(8) - عبد الهادي التازي، مرجع سابق، ص 238.

الشريعة الإسلامية, تعد الرحلات الحجازية المغاربية الوحيدة التي تعبر عن التواصل الثقافي بين المغرب العربي ومشرقه.<sup>(1)</sup>

مما سبق يمكن القول بأن الصحراء الجزائرية شهدت تواتر مجموعة من الرحلات الحجازية المغاربية تعددت على اختلاف مصدر انطلاقها منها السجلماسي، الفاسي الذي انضم إليه الرحالة اليوسي خلال نهاية القرن (11هـ/17م). حيث أعطت صورة حية لمناطق الصحراء الجزائرية، من خلال وصف الرحالة لما آلت إليه من ظواهر طبيعية، كما لم يقتصر على هذا فقط بل كان هناك نصيب للواقع الاجتماعي الاقتصادي والثقافي، فكل من الرحالة المغاربية أسلوبه في وصف تلك المناطق الصحراء الجزائرية. على اختلاف الفترة الزمنية. كما جاءت في مضامين رحلة اليوسي وتعد من المصادر الهامة في تاريخ المناطق الجنوبية التي مر بها الرحالة خلال تلك الحقبة الزمنية.

<sup>(1)</sup> - دلندة الأرقش وآخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، دط، مركز الجامعي ميدياكوم، د ب، 2003م، ص291.

الفصل الثالث  
جوانب اقتصادية  
 واجتماعية وثقافية من  
الصحراء الجزائرية في  
رحلة اليوسي

## المبحث الاول: الجانب الديني والثقافي والتاريخي

أولاً: الديني

ثانياً: الثقافي

ثالثاً: التاريخي

## المبحث الثاني: الجانب الاجتماعي

أولاً: أهم القبائل

ثانياً: المظاهر الاجتماعية

## المبحث الثالث: الجانب الاقتصادي

أولاً: السوق وطرق البيع

ثانياً: أهم المنتجات

حظيت مناطق الصحراء الجزائرية التي مر بها اليوسي بوصف مختصر بمقارنة مع الرحالة أبو سالم العياشي. بحيث أعطى خلال هذا الوصف أهمية بالغة لما تميزت بها المناطق الصحراوية منها الميزة الجغرافية المناخية والبشرية , والثقافية ,الاقتصادية... الخ لهذا تم التعرّيج في هذا الفصل على دراسة عامة للمناطق الصحراوية انطلاقا مما ما جاء في نص دراسة رحلة اليوسي .بحيث يتبادر في أذهاننا حول ما رصده اليوسي عن تلك المناطق الصحراوية الجزائرية التي مر بها وكيف وصف كل ما شاهده بها .وما وقف عليه من وضع ثقافي واجتماعي واقتصادي؟.

## I الجانب الديني والثقافي والتاريخي

### أولا: الجانب الديني

تميزت المدن الصحراوية على اختلافها بالعديد من المظاهر التي نبرزها من خلال النصوص التاريخية سواء كانت كتب ,رحلات تراجم القواميس ,الكتب الجغرافية..... الخ التي تتبلور في شكل مجموعة من المؤشرات نلتمس منها الوضع في تلك المناطق سواء في مجال الدين والثقافة وغيرها من الأوضاع , تطرق الرحالة في وصفه للوضع الديني بالمناطق الجزائرية التي مر بها نذكر منها

### 1-1-الوضع الديني بمنطقة عين ماضي

اعطى الرحالة صورة عن الوضع الديني بمنطقة عين ماضي , وفي نفس الوقت يدل عن مدى الوعي الثقافي بالمنطقة وصفها بقوله "أكثرهم طلبة يقرؤون القرآن ,ويرغبون في ملاقات أهل الصلاح ,ويسألون عن آيات في القرآن والتجويد و التفخيم و الترقيق"<sup>(1)</sup>.

نبرز من خلال هذا الوصف الذي أعطاها الرحالة اليوسي كغيره من المغاربة أثناء وصفهم لمنطقة عين ماضي وأهلها. بأن أهل مدينة عين ماضي يهتمون بقراءة القرآن و الأمور المتعلقة بالفقه ,المسائل الدينية هذا دل على أنهم أهل العلم

(1) - محمد العياشي ,رحلة اليوسي ,مصدر سابق ,ص76.

## 2-1-المعالم الدينية بالصحراء

### 1-المساجد

هي من المنشآت العمرانية الدينية الأكثر انتشارا في بلدان المغرب، لها عدة وظائف دينية للعبادة وتربوية و تقدم الدروس<sup>(1)</sup> في شكل حلقات يومية وهي الأكثر شيوعا في المدن والقرى.<sup>(2)</sup> فتعد منذ عهود الاولى للإسلام نواة التعليم التي جمعت بين الوظيفتين الدينيتين الصلاة والتعليم.<sup>(3)</sup> وتظل مفتوحة لأداء الصلوات.<sup>(4)</sup> فكان لأهل القرى طريقتهم و وسائلهم الخاصة في تعليم القرآن والحديث واللغة العربية، كما يعد القرآن الكريم أساس التعليم بالجزائر،<sup>(5)</sup> جاء وصف الرحالة عن هذه المساجد بتلك المناطق منها

- مسجد بمدينة بسكرة : هي مدينة تابعة لإقليم قسنطينة تميزت بطابع معماري بمنطقة سيدي عقبة<sup>(6)</sup>. بها جامع سيدي عقبة.<sup>(7)</sup> قال عنها الرحالة بأن مدينة بسكرة بها مسجد عظيم إلا أنه خالي.<sup>(8)</sup>

### 2-أهم المزارات :

تعد مزارات الأولياء الصالحين من المعالم الدينية التاريخية التي صبغت المناطق الصحراوية الجزائرية خلال العهد العثماني، كما زاد اتساع فحوتها هو انتشار الزوايا والطرق الصوفية. نتلمس هذا النوع من المعالم الدينية التي مر بها الرحالة. فكانت المزارات هي تلك المقابر التي تقع خارج المدينة تعود للمرابطين أخذها أصحابها للعبادة.<sup>(9)</sup>

(1) - عادل التفاتي، المجتمع والجغرافية الثقافية لبلاد المغرب -حفريات في أدب الرحلة القرن 16م، د ط، أفريقيا، المغرب، 2015م، ص110.

(2) - محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق، تح: محمد بن الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص59.

(3) - عبد القادر ربوح "الرحلة ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر و المشرق العربي خلال القرن (11هـ-17م)، رحلة يحيى الشاوي الملياني ت1096هـ/1685م) أمودجا"مجلة البحوث والدراسات، مج:15، العدد:01، الجزائر، 2018م، ص204.

(4) - هابنسترات، رحلة العالم الألماني إلى الجزائر وتونس وطرابلس(1145هـ/1732م)، تر، تق، نع: ناصر الدين سعيدوني، دط، الدار الغرب الإسلامي، تونس، د، س، ص، ص38.

(5) - أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر(د س)، ص161.

(6) - بكرى حمزة "ركب الحج من خلال رحلتي الحسين الوثيلاقي وعبد الرحمان المجاجي"مجلة عصور، جامعة وهران، مج، 10، العدد: 01، الجزائر، 2020، ص304.

(7) - أبو القاسم سعد الله، نفسه، ص165.

(8) - محمد العياشي، رحلة اليوسي، مصدر سابق، ص83.

(9) - هابنسترات، نفسه، ص ص37-38.

## - مزار سيدي عقبة بمدينة بسكرة

هو من بين أكبر المزارات شهرة لأهميته التاريخية التي يعود إليها, كما حظيت هذه المزارات بإهتمام من طرف العلماء بصفة عامة والرحالة المغاربة بصفة خاصة, ذلك من خلال زيارتهم إليها والتبرك بالأولياء الصالحين, نلتمس هذا في رحلاتهم, وما ذكره الرحالة اليوسي خلال وصفه لمنطقة سيدي عقبة, فقال " مررنا بمقام سيدي عقبة"<sup>(1)</sup>.

### ● مزار سيدي خالد بن سنان

يعد قبر النبي خالد بن سنان من بين أشهر المزارات ببلاد المغرب الأوسط بالزاب, يقصده الزوار حضر وبدو إفريقيا, كما يتميز بمسجد عظيم ومدرسة<sup>(2)</sup>.

### ثانيا: الجانب الثقافي

## 1-2- المظاهر الثقافية

كانت مظاهر الثقافة بالمناطق الصحراوية الجزائرية تعاني ندرة خلال العهد العثماني<sup>(3)</sup>, تتميز بعض مظاهر تحلف الوعي الديني والثقافي بالمناطق التي مر بها الرحالة اليوسي منها ظاهرة تولي امرأة تدعى بنت بوعكازة<sup>(4)</sup> الحكم بين قرية سيدي خالد ومدينة بسكرة أشار لحكمها في الشريعة الإسلامية فعالج هذه المسألة الدينية بدليل من كتاب السنة بالحديث النبوي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة ". وصفهم أنهم أقل دين وعقل<sup>(5)</sup>.

## 2- الوضع الثقافي بمدينة بسكرة

(1) - محمد العياشي, رحلة اليوسي, مصدر سابق, ص 84.

(2) - أبو القاسم الزباني, الترجمة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا, ,تح,تع:عبد الكريم الفيلاي, ط1, دار المعرفة للنشر والتوزيع, الرباط, 1991م, ص150.

(3) - محمد بن ميمون الجزائري, مصدر سابق, ص 52.

(4) - بوعكازة: هي إحدى الأسر القاطنة بمنطقة الزاب وشمال الصحراء للمزيد ينظر, علي لعبيدي, الحركات المناوئة للسلطة العثمانية في الجزائر خلال العهد العثماني. مرجع سابق, ص129.

(5) - محمد العياشي, رحلة اليوسي, نفسه, ص81.

تميز الوضع الثقافي بمدينة بسكرة هذا لما وصفه الرحالة اليوسي عنها وفي صدد ذلك يقول: "ما رأينا بها من يقرأ ولا يقرئ ولا يضيف ولا يقرئ"<sup>(1)</sup>.

ثالثا: الجانب التاريخي

### 1-3- مميزات التاريخية لبعض المناطق

إذ ما اتجه الرحالة المغاربة باتجاه الشرق الجزائري عند مدينة بسكرة التي تعد إحدى أهم المحطات التي عبرها أغلبهم أمثال أبو سالم العياشي، اليوسي، ناصر الدرعي، وغيرهم، واصفون تلك المعالم العمرانية التاريخية. ذلك نتيجة البعد التاريخي الذي تنتمي إليه المنطقة، فأشار أغلبهم عن تاريخها الذي يعود إلى عهد الفتوحات الإسلامية مبرزا شخصيات تاريخية لارتباطها بالمنطقة منها سيدي عقبة بن نافع الفهري، ودروه بها<sup>(2)</sup>.

#### أ) تاريخ مدينة بسكرة

تعد مدينة بسكرة من كبرى المدن التاريخية العريقة الأثرية. في الجنوب الجزائري ضمن إقليم قسنطينة لها تاريخ عظيم منذ عهد الفتوحات الإسلامية.<sup>(3)</sup> أعطتها المعالم الأثرية التي بها أهمية تاريخية بالغة.

#### ب) تاريخ قرية سيدي عقبة

تتميز هذه المنطقة التي مر بها الرحالة اليوسي خلال القرن (11هـ/17م) بتاريخ أعطها أهمية بالغة، نلتمس هذا لنسبتها لسيدي عقبة بن نافع الفهري مبعوث معاوية بن أبي سفيان لإفريقيا لتوسع والفتح كمدينة بسكرة سنة (59هـ/678م)، وفي عهد يزيد بن معاوية استولى على إقليم الزاب. بعدها أصبحت بها اليوم قرية تدعى باسمه "قرية سيدي عقبة" تعد من أكبر المزارات التاريخية والإسلامية.<sup>(4)</sup> بها قبره و مسجد به مئذنة كبيرة<sup>(5)</sup>.

(1) - نفسه، ص 83.

(2) - مصطفى الغاشي، الرحلة المغربية والشرق العثماني محاولة بناء الصورة، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2015، ص 327.

(3) - شلوق فتيحة "دراسة معمارية وأثرية لجامع سيدي الخدي بسكرة" مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، العدد: 04، 2009م، ص 1.

(4) - يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ج1، ص 86-88.

(5) - محمد حمودي "صورة المدينة الجزائرية إبان العهد العثماني في رحلة العياشي المغربي" جامعة مستغانم، (دت)، ص 222-223.

## II - الجانب الاجتماعي

### أولاً: أهم القبائل الصحراوية الجزائرية

لقد تنوعت وتعددت المظاهر الاجتماعية من العادات والتقاليد التي تتحكم بها طبقات بشرية للمجتمع الصحراوي من القبائل العربية الهلالية. وغيرها التي نبرز من خلالها مجموعة من المورثات البشرية، اختلفت مضاربها وأصولها. عددها الرحالة اليوسي في وصف المدن منها :

**1-1- قبيلة لعمور:** هي من إحدى القبائل الهلالية من قرّة بن ربيعة بن هلال مضاربهم بسفوح جبال الأوراس إلى جبل راشد , جبل لعمور شمال الاغواط وشرق آفلو<sup>(1)</sup>.

**1-2- قبيلة أولاد يعقوب:** هي من إحدى القبائل الهلالية من بطون رياح التي تتميز بسيطرة وهم أشد الأعراب بالمناطق الجزائرية , تنقسم بدورها إلى ستة أفخاذ من بينها أولاد يعقوب<sup>(2)</sup> التي تنتمي إلى زغبة قرّة رياح الأتباع بنو هلال , مضاربهم<sup>(3)</sup> بتلمسان وهران جبال أولاد نايل<sup>(4)</sup>.

### 1-3- قبيلة أولاد نايل

حددت دراسة الجغرافيين مضارب سكنتها قبائل أولاد نايل هي منطقة بوسعادة وبسكرة و جبال لعمور والأغواط و وادي أجدي والجلفة ومسعد.<sup>(5)</sup> فهي عبارة عن إتحد قبلي يعود أصله الاول ل"سي عبد الله" المدعوب "سي نايل" وهم من الهلاليين الذين وفد و من الحجاز . وينحدرون من فرقة دواويدة<sup>(6)</sup> هم يعيشون على رعي الجمال والأغنام والماعز<sup>(1)</sup>

<sup>(1)</sup> -قارة مبروك بن صالح , تاريخ المدن والقبائل في الجزائر, ط1, مطابع رويغي نّجح الأمير خالد الاغواط , الجزائر, 2018م ص84.

<sup>(2)</sup> - مارمول كزبخال, إفريقيا, تر ; محمد حجي وآخرون , د ط , مكتبة المعارف للنشر والتوزيع , الرباط, المغرب, 1984م ج1, ص104.

<sup>(3)</sup> - ينظر الملحق رقم "04"

<sup>(4)</sup> - نفسه, ص ص80-81.

<sup>(5)</sup> - بلعزوز العربي "تاريخ مآثر وتقاليد قبائل " أولاد نايل " حسب التقارير الفرنسية "مجلة دراسات وأبحاث (مجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية), مج13, العدد: 01, جامعة حسيبة بن بوعلي , الشلف, 2021م, ص567.

<sup>(6)</sup> - نفسه , ص 568.

#### 4-1- اللهجة أولاد نايل

اللهجة العامية تميزت بما القبائل ذكرها الرحالة بمنطقة المكيد, تقطنها قبيلة أولاد نايل, فقال بأنه سأله أحد من أهلها "هل هذا شاوك الأول" لم يفهم مقصوده إلا بعد التفسير باللغة العربية هل لك حجة قبل هذه<sup>(2)</sup>. مثل الرحالة صورة اللهجة العامية بتلك المنطقة.

#### ثانيا: المظاهر الاجتماعية

#### 2-1- تعاملات سكان صحراء

#### أ) التعامل بالاحتراف

هي عادة من عادات سكان الصحراء الجزائرية بصفة خاصة والعامية عند سكان بلاد المغرب العربي الإسلامي, تونس وطرابلس وغيرها التي تميزت بعاداتها وأساليبها في طرق الترحيب واستقبال الحاج سواء عند مروره في طريقه لأداء فريضة الحج أو عند قدومه. هذا ما سجلته العديد من كتب الرحلات الحجازية المغاربية عند وصفهم لعادات وتقاليد المناطق التي مر و بها الرحالة, سجل اليوسي هذه العادة بمنطقة عين ماضي التي يستقبل أهلها الركب الفاسي بحفاوة مفرطة<sup>(3)</sup>, جاء قوله "أهلها يتلقون الحجيج فرحا و سرورا"<sup>(4)</sup>.

#### ب) التعامل بالجفاء

إن طبائع سكان المناطق الصحراوية أثارت نظرة الرحالة المغاربة فتعجبوا, لدرجة وصفهم في كتبهم. تأثر الرحالة اليوسي بطبائع سكان قرية عين ماضي الذين غلب عليهم الشح والبخل في تعاملاتهم الإنسانية<sup>(5)</sup> أشار الوزان أنها تغلب على سكان المناطق الجبلية وسكان السهول بالمناطق الإفريقية<sup>(6)</sup>.

#### ج) ظاهرة اللصوصية

(1) - الشافعي درويش "علاقة قبائل أولاد نايل بالسلطة العثمانية في الجزائر من خلال رحلة الباي محمد الكبير" مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية, جامعة زيان, الجلفة, مع: 04, العدد 01, الجزائر, 2020م, ص 846.

(2) - محمد العياشي, رحلة اليوسي, مصدر سابق, ص 77.

(3) - نواري عبد القادر, مدينة عين ماضي من خلال الرحلات الحجازية المغربية في القرنين الحادي والثاني عشر الهجريين "مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية, مع: 11, العدد; 01, البيض, 2020م ص 204.

(4) - محمد العياشي, رحلة اليوسي, مصدر سابق, ص 76.

(5) - نفسه, ص 76.

(6) - الحسن الوزان الفاسي, وصف إفريقيا, تر: محمد حجي, ط 2, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 1983م, ج 1, ص 88.

هي من الظواهر الاجتماعية المنتشرة في بعض المناطق الريفية و الصحراء الجزائرية التي تبعد عن أعين السلطة العثمانية التي تسعى دوما للحد منها وذلك بسن العقوبات على من حاول المساس بأمن البلاد. تعد هاجس لدي الرحالة المغاربة. ومن المواضيع المتداولة في كتب رحلاتهم<sup>(1)</sup>. يرجع ذلك إلى قلة الوعي كان الأعراب يعتقدونها الأشياء المباحة. فكانوا يقومون بسلب أموال الحجيج<sup>(2)</sup>. يقومون بهذا نتيجة الفقر الذي يعاني أهل المناطق الصحراوية<sup>(3)</sup> فأشار الرحالة اليوسي لهذه الظاهرة عند مروره بجي أولاد يعقوب بمنطقة دمد تابعة لولاية الجلفة، شرق مسعد، قال: "أنهم يسرقون النوم من الأجناف"<sup>(4)</sup>. تعد السرقة من الآفات الأكثر انتشارا في بلاد المغرب خلال الفترة الحديثة، فهي من معيقات الحاج المغربي التي تعترضه في المسالك والمناطق الصحراوية آنذاك. فإن الرحالة اليوسي كغيره من الرحالة المغاربة أعطى صورة الوضع الأمني بها .

#### (د) الحالة الصحية بمدينة بسكرة

يقف العديد من الرحالة المغاربة على وضع مدينة بسكرة خلال القرن (17م) مثل ما ورد في الرحلة العياشية، رحلة اليوسي بإعطاء مؤشرات على أنها مدينة خالية وبها مسجد عظيم خالي<sup>(5)</sup>. فهذا يدل عن الحالة الصحية التي نصت عليها الوثائق الأرشيفية، وكتابات الرحالة<sup>(6)</sup>. على أنها نتيجة انتشار الأوبئة خلال القرن 17م. فشهدت مدينة بسكرة طاعون سنة (1649/1639م) جعل من مساجدها خالية<sup>(7)</sup>. قدرة نسبة الوفيات نحو سبعين ألف شخص<sup>(1)</sup>.

(1) - فياض أحمد، معطالله عزيزة" اللصوصية في الجزائر خلال القرنين 17 و18م على ضوء الرحلات الحجازية المغربية" مجلة الدراسات تاريخية، جامعة 08 ماي، مخبر التاريخ للأبحاث والدراسات المغاربية، مج 10، العدد؛ 01، الجزائر، 2022م، ص354.

(2) - بن قومارجلول، جمال سهيل "مشاهدات الرحالة المغاربة في المسالك والطرق من خلال الرحلات الحجازية" مجلة دراسات مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة غرداية، مج 10، العدد: 01، 2022م، ص187.

(3) - أبو سالم محمد العياشي، ماء الموائد ليبيا - طرابلس وبرقة، تح؛ سعد زغلول عبد الحميد وآخرون، دط، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، دس، ص64

(4) - محمد العياشي، رحلة اليوسي، مصدر سابق، ص ص 75-77.

(5) - نفسه ص83.

(6) - ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر- تونس- طرابلس) من القرن السادس عشر حتى التاسع عشر الميلادي، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الكويت، 2010م، ص48.

(7) - فله موساي القشاعي "وباء الطاعون في الجزائر العثمانية دوراته وسلم حدته وطرق انتقاله" دراسات إنسانية -1- دس، ص136.

### III. الجانب الاقتصادي

#### أولاً: السوق وطرق البيع

#### 1-1- السوق بمدينة بسكرة

تميزت بعض المناطق الصحراوية الجزائرية بالأسواق كونها محطات تجارية قال الرحالة اليوسي في وصفه لمدينة بسكرة الذي نسبها إلى تونس , قال أنها عمالة تابعة لتونس تعبد عنها بمسيرة أربعة أيام<sup>(2)</sup>. تعد مدينة بسكرة في الجهة الجنوبية الشرقية للجزائر , تمثل همزة وصل بين مناطق الشمال والجنوب<sup>(3)</sup>. فأشار الرحالة اليوسي بأن بها سوق فيه غالب ما يحتاج إليه الحجاج<sup>(4)</sup>. ذلك لما تميزت بها من ثروات طبيعة.

#### 2-1- طرق البيع بالمناطق الصحراوية

عرفت مناطق الصحراء الجزائرية أحد أساليب التبادل غير النقدي في أسواقها ذلك لإفتقاد أهلها العملة النقدية و التعامل بالأسعار فتعاملهم بأسلوب المقايضة<sup>(5)</sup>.

#### ثانياً: أهم المنتجات المتداولة بالمناطق الصحراوية

شهدت الأسواق بالمناطق الصحراوية التي تعد همزة وصل بين الجنوب والشمال, التي بها بكل ما يحتاجه الحاج المغربي فأهم المنتجات منها .

1-2- مادة السمن: هي مادة دسمة ذهنية من المواد الغذائية الإستهلاكية بالمناطق الصحراوية, وهي من مستخلصات الحليب. لها فائدة على الجسم تساعد على تحمل مشقة السفر خصوصاً في فصل الشتاء<sup>(6)</sup> ما أشار إليه الرحالة اليوسي في رحلته عند مروره بحي العمور<sup>(1)</sup>.

(1) - غير حسين "صورة المجتمع بجنوب الصحراء خلال العهد العثماني على ضوء رحلة أبو سالم العياشي" مجلة الدراسات تاريخية , مج 10, العدد 01, 2022م, ص303.

(2) - لعله نسبها إلى تونس لقرب المسافة بينهما, ينظر: محمد العياشي, رحلة اليوسي, مصدر سابق, ص83.

(3) - عبد القادر بومعزة, بسكرة في عيون الرحالة الغربيين, ط1, دار علي بن زيد, بسكرة - الجزائر, 2016م, ص 24.

(4) - محمد العياشي, رحلة اليوسي, مصدر سابق ص 83.

(5) - عادل النفاقي, المجتمع والجغرافية الثقافية. مرجع سابق, ص ص 123-124.

(6) - عامر دحو, الصحراء الجزائرية من خلال الرحلات الحجازية في القرنين (11-12هـ/17-18م), مذكرة لاستكمال متطلبات لنيل شهادة الماستر, تخصص التاريخ المغرب العربي الحديث, جامعة غرداية, 2022م, ص86.

2- مادة اللبن: هي عبارة عن مادة الحليب التي أثرت عليها درجة الحرارة التي تميزت بها مناطق الصحراء, فيصبح بذلك حليب مستبشر المعروف باللبن من المواد الغذائية الأكثر إستهلاكاً بالمنطقة ذلك لوفرة الغنم بها التي تعد مصدر لمادة الحليب, ذكر الرحالة اليوسي في نص رحلته على توفر الثروة الحيوانية بمنطقة حي العمور<sup>(2)</sup>. نظراً لوفرة الثروة الحيوانية بالمناطق الصحراوية على العموم, التي تعد مصدراً لإحدى المواد الغذائية الأكثر إستهلاكاً لا يستغني عنها سكان البادية في وجباتهم الغذائية, فتميزت الثروة الحيوانية بأهمية كبيرة لدى سكان المنطقة لأنها تسد أغلب حاجياتهم الغذائية الأساسية كالحليب ومشتقاته, من اللبن والسمن. تعد في حد ذاتها من المواد الغذائية<sup>(3)</sup>.

3- لحوم الغنم هي الأخرى من المواد التي تؤثر عليها درجة الحرارة في فصل الصيف. لكن رغم ذلك اعتمد سكان البادية على الوسائل البدائية لتجفيفها. فلماذا كان يصعب على الحاج المغربي حملها معه على طول مسرته فكان يتزود بها في بعض المناطق. وهذا ما ذكره الرحالة اليوسي<sup>(4)</sup>.

مما سبق يمكن القول أن الصحراء الجزائرية هي ممر لتلك الرحلات الحجازية المغربية خلال الفترة الحديثة, تعد بدورها مصدراً من مصادر تاريخ المنطقة بحيث دونت لعدة أحداث صغيرة وكبيرة منها في نصها. كما جاء في رحلة اليوسي التي نبرز منها العديد من الجوانب الاجتماعية وذلك أعطى من خلالها الرحالة مؤشرات عن عادات كظاهرة اللصوصية. وقطاع الطرق, وبعض الأوضاع العامة بتلك المنطقة منها لهجة السكان, أصولهم, مضاربهم, طبائعهم, تعاملاتهم التجارية والمنتجات المتداولة عندهم التي منحها لهم الثروة الطبيعة بالمنطقة. كما لم يغفل الرحالة في وصفه لتلك الميزة التاريخية التي امتازت بها بعض المناطق, ذلك لميزة المعالم الأثرية بها. هذا كل ما صورته لنا رحلة اليوسي في شكل مؤشرات لا أكثر. بأسلوب دقيق ومختصر.

(1) - العمور: هي إحدى قبيلة هلالية الأصل كانت تنتجع بين جبل أوراس شرقاً إلى جبل العمور. للمزيد ينظر: محمد

العباشي, رحلة اليوسي, مصدر سابق, ص75.

(2) - نفسه, ص75.

(3) - رضوان شافو, نظرة حول الأنشطة الاقتصادية في الجزائر العهد العثماني, مجلة للدراسات الإنسانية والاجتماعية, جامعة الشهيد

حمة, مجع; 01, العدد; 01, الجزائر, 2017م, ص68.

(4) - محمد العباشي, رحلة اليوسي, نفسه, ص75.

خاتمة

جاءت جملة النتائج المتوصل إليها من خلال الدراسة الموسومة بالصحراء الجزائرية من خلال رحلة اليوسي خلال القرن 17 م . المتمثلة في:

- يعتبر جل الرحالة المغاربة من علماء وفقهاء الدين والمتصوفة اللذين تعلقوا بالزوايا الصوفية مند نشأتهم.

- تميز شمال الصحراء الجزائرية بتنوع التضاريس والظروف المناخية التي هيأت لسكانها كلاً العيش والمرعى، كما زحرت هاته المناطق بالثروة الحيوانية والطبيعية المتنوعة.

- اتسمت مناطق شمال الصحراء التنوع الطبيعي والمناخي هذا ما جعل العديد من الرحالة يفضلونها عن غير المسالك الأخرى .

- تعد رحلة اليوسي مصدر من المصادر الهامة في دراسة تاريخ البلاد المغاربية عامة والمناطق الصحراوية منها على وجه الخصوص و ذلك بمعرفة مواقعها الجغرافية .

- نقلت لنا الرحلات الحجازية صورة شاملة عن الظواهر الطبيعية بمدن شمال الصحراء الجزائرية كما جاء في نص الرحلة الذي تميز بأسلوب دقيق و مختصر .

- شكلت الهواجس البشرية التي واجهت الرحالة المغاربة عند مرورهم بتلك المناطق والمسالك الوعرة التي جعلتهم يصفونها, فهي تعد ظواهر إجتماعية.

- مثلت المجتمعات بالصحراء الجزائرية ذلك المزيج القبلي المتعارف فيما بينه من القبائل الهلالية التي اختلفت أصولها وعاداتها وتقاليدها على اختلاف مضاربهم, فسجلت الرحلات الحجازية في إشارتهم لها بعدة محطات .

- ارتبط الوضع الديني بالحياة الثقافية بمناطق الصحراء الجزائرية ذلك ما التمسه الرحالة من السكان لاهتمامهم بالدين.

- إكتست الصحراء الإفريقية أهمية تاريخية لإرتباطها التاريخي الذي يعود منذ عهد الرومان وإلى غاية الفتوحات الإسلامية هذا ما شهدته إقليم الزاب وأيضا ما تدله تلك المعالم

- نلتمس الوضع الاقتصادي بالمناطق الصحراوية من كتب الرحلات الحجازية من خلال تصور الرحالة لأساليب البيع أثناء تزوده لحاجاته الضرورية لأهم المنتجات .

- تعد كتب الرحلات الحجازية موسوعة علمية اشتملت عدة مجالات: كالجغرافيا والتاريخ وبها أسماء الشعوب والقبائل والأعلام.

# المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

(أ) وثائق

القرآن الكريم

## 1-المصادر باللغة العربية

## الكتب

- 01- بن حمادوش الجزائري عبد الرزاق, رحلة ابن حمادوش الجزائري , تق, تح, تع: ابو القاسم سعد الله, دط, المكتبة الوطنية, الجزائر, 1983م
- 02- الدرعي أبو العباس أحمد ناصر, الرحلة الناصرية (1709-1710م), تح: عبد الحفيظ ملوكي, ط1, دار السويدي للنشر والتوزيع, أبوظبي, 2011م, ج1
- 03- السملالي العباس ابراهيم, الأعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام, راج: عبد الهادي ابن منصور, ط2. مطبعة الملكية, الرباط. 2001م, ج6.
- 04- العياشي أبو سالم عبد الله بن محمد, الرحلة العياشية (1661-  
1663م), تح: سعيدالفاضلي, سليمان القرشي, ط1, دار السويدي, أبوظبي, 2006م  
ج1.
- 05- العياشي أبو سالم محمد, ماء الموائد ليبيا - طرابلس وبرقة, تح ; سعد زغلول عبد الحميد وآخرون, دط, دار المعارف, الإسكندرية , مصر, (دت).
- 06- الفاسي ابن زاكور, نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر و تطوان من فضلاء أكابر الأعيان, دط, المعرفة الدولية الجزائر, 2011م.
- 07- الافراني محمد الصغير ابن احمد عبد الله, صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر , تح: عبد المجيد خيالي, ط1, مركز التراث الثقافي المغربي, الدار البيضاء-المغرب, 2004م.

- 08- القادري محمد بن الطيب ,نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني ,تح:محمد حجي ,احمد التوفيق ,ط1,مكتبة الطالب ,الرباط ,1986م, ج3.
- 09- بن ميمون الجزائري محمد,التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ,تق,تح: محمد بن الكريم ,ط2,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ,الجزائر ,1981م.
- 10- الناصري أبو العباس أحمد خالد ,الاستقصاء (لأخبار دول المغرب الاقصى ,الدولة العلوية ,تح:جعفر الناصري ,محمد ناصري,,دار الكتاب ,,الدار البيضاء ,1997م,ج7.
- 11- الناصري ابي عبد الله محمد بن عبد السلام,,الرحلة الناصرية الكبرى ,تح :المهدي الغالي , ط1,منشورات وزارة الأفاق والشؤون الإسلامية ,المغرب,2013م,ج1.
- 12- اليوسي الحسن ,المحاضرات ,تح:محمد حجي وآخر,ط2,دار الغرب الإسلامي,بيروت ,2006,ج1.
- 13- اليوسي الحسن , الرسائل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي ,تح :فاطمة الخليل القبلي , ط1,دار الثقافة, الدار البيضاء -المغرب ,1981م,ج1.
- 14- اليوسي أبو المواهب الحسن بن مسعود ,القانون في أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام المتعلم ,.تح:حميد حماني ,ط1,مطبعة شالة ,الرباط,1998م.
- 15- اليوسي أبي علي الحسن بن مسعود, فهرسة اليوسي تح:زكريا الخثيري,دط, بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا ,جامعة محمد الخامس ,بالرباط ,2004م
- 16- اليوسي أبي المواهب الحسن بن مسعود اليوسي, أبو المواهب الحسن بن مسعود,حواشي اليوسي على شرح الكبرى السنوسي ,تح:حميد حماني اليوسي,ط1,دار الفرقان,الدار البيضاء,2008م,ج1.
- 17- اليوسي محمد العياشي , (1101-1102هـ/1690-1691م) ,تح :احمد الباهي ط1,بيت الحكمة , قرطاج, تونس ,2018م.

- 01- الرباطي احمد الضعيف ا, تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة).تع:احمد العماري, ط1, دار المآثورات,الرباط,1986م.
- 02- الزياني أبو القاسم,الترجمة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا ,,تع:تع:عبد الكريم الفيلاي, ط1, دار المعرفة للنشر والتوزيع, الرباط,1991م
- 03- الفاسي الحسن الوزان الفاسي,وصف إفريقيا,تر;محمد حجي, ط2, دار الغرب الإسلامي,بيروت, 1983م ج1.
- 04- كرنخال مارمول,إفريقيا,تر; محمد حجي وآخرون, د ط, مكتبة المعارف للنشر والتوزيع, الرباط,المغرب, 1984م ج1.
- 05- هابنسترات, رحلة العالم الألماني إلى الجزائر وتونس وطرابلس(1145هـ/1732م) ,تر,تق,تع:ناصر الدين سعيدوني, دط,الدار الغرب الإسلامي, تونس,(دت).

### 3- المعاجم والقواميس

- 01-حموى ياقوت, معجم البلدان, دار صادر, بيروت, 1977م
- 02-ابن منظور, لسان العرب,تع: عبد الله الكبير وآخرون, دط, دار المعارف القاهرة, (دت).

### ثانيا:المراجع باللغة العربية

#### أ- الكتب

- 01- بلحميسي مولاي, الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني, دط, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر, 1981م.
- 02- بيومي محمد علي,المغاربة في المدينة المنورة إبان القرن الثاني عشر الهجري /الثامن عشر الميلادي, ط1, دار القاهرة, القاهرة,2006م
- 03- التازي عبد الهادي, رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة, مر:عباس صالح طاشكندي, دط,مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي, الرياض, 2005.

- 04- الجرار عباس, عبقرية اليوسي , ط1, دار الثقافة ,الدار البيضاء, 1981م  
حجي محمد , الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي, دط, المطبعة الوطنية  
الرباط, 1964م.
- 05- حفناوي بعلي, رحلات الحجازية رحلات المغرب الاقصى وبلاد شنقيط وغرب أفريقيا  
ط1, دار الأيام ,عمان , 2019م.
- 06- ابن الدين الحاج, رحلة الاغواطي في شمال أفريقيا والسودان والدرعية , تح: أبو القاسم سعد الله,  
المعرفة الدولية للنشر و التوزيع , الجزائر, 2011م.
- 07- الأرقش دلندة و آخرون, المغرب العربي الحديث من خلال المصادر , دط, مركز الجامعي -  
ميدياكوم- (دب) 2003م.
- 08- عبد الرحمن نوال, أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى التاسع الهجري , تق: صلاح  
جرار, ط1, دار المامون للنشر والتوزيع, عمان, 2007م.
- 09- سعيدوني ناصر الدين , الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية  
(الجزائر- تونس- طرابلس) من القرن السادس عشر حتى التاسع عشر الميلادي, حوليات الآداب والعلوم  
الاجتماعية , قسم التاريخ , جامعة الكويت , 2010م.
- 10- بوعزيز يحي , الموجز في تاريخ الجزائر , ط2, ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر, 2009, ج1.
- 11- العلوي المدغري عبد الكبير, الفقيه أبوعلي اليوسي نموذج من الفكر المغربي في فجر الدولة  
العلوية , وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية , المملكة المغربية , 1989م.
- 12- الغاشي مصطفى , الرحلة المغربية والشرق العثماني محاولة بناء الصورة, ط1, مؤسسة الانتشار  
العربي , بيروت, 2015م.
- 13- قارة مبروك بن صالح , تاريخ المدن والقبائل في الجزائر, ط1, مطابع رويغي نھج الأمير خالد  
الاغواط , الجزائر , 2018م.
- 14- بومعزة عبد القادر, بسكرة في عيون الرحالة الغربيين , ط1, دار علي بن زيد, بسكرة,  
الجزائر, 2016م.

- 15- المنوني محمد, المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث, دط, المملكة المغربية, الرباط, 1983م ج1.
- 16- النفاقي عادل, المجتمع والجغرافية الثقافية لبلاد المغرب حفريات في أدب الرحلة القرن 16م, دط, أفريقيا, المغرب, 2015م.
- 17- يونان لبيب رزق محمد مزين, تاريخ العلاقات المغربية المصرية, منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام 1912م, دط, دار النشر المغربية, الدار البيضاء 1982م.
- (ب)- أطروحات والرسائل الجامعية**
- 01- بكري حمزة المجتمع الجزائري من خلال كتابات الرحالة المغاربة في القرنين (17م-18م), أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه تخصص التاريخ الحديث جامعة وهران 2021م
- 02- ابو سعيد احمد, ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518/1830م), أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ علوم, تخصص التاريخ الحديث والمعاصر, جامعة أحمد دراية, أدرار, 2018م
- 03- ال سيد الشيخ سعاد, الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ببوادي الجزائر العمانية من خلال كتب الرحلات أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص التاريخ والحضارة الإسلامية. جامعة وهران, 2020م
- 04- صحراوي كمال, أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني, أطروحة لنيل درجة دكتوراه, تخصص التاريخ الحديث, جامعة وهران, 2013م
- 05- بن قومارجلول, علاقات المغرب الأقصى السياسية والدبلوماسية مع دول ضفتي غرب المتوسط في عهدي أحمد المنصور السعدي وإسماعيل العلوي, أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث, جامعة غرداية, 2016م.

06- لعبيدي علي, الحركات المناوئة للسلطة العثمانية في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830م), أطروحة لنيل شهادة دكتوراه, تخصص التاريخ الحديث والمعاصر, جامعة أبو القاسم سعد الله, بوزيعة, 2019م.

07- بومعزة سهام, الزراعة في إيالة الجزائر خلال العهد العثماني (942-1246هـ/1518-1830م), أطروحة لنيل درجة دكتوراه تخصص التاريخ الحضارة الإسلامية, جامعة-1- أحمد بن بلة, وهران, 2020م.

● مذكرات الماستر

01- بورزومة مريم, ركائب الحج المغاربة في الفترة الحديث الجزائر والمغرب الاقصى نموذجاً, مذكرة مكملة متطلبات لنيل شهادة الماستر التخصص تاريخ المغرب العربي الحديث, جامعة غرداية 2019م.

02- بوطبة عائشة, الطرق و المسالك في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية, مذكرة لاستكمال متطلبات لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث, جامعة غرداية, 2021م.

03- دحو عامر, الصحراء الجزائرية من خلال الرحلات الحجازية في القرنين (11-12هـ/17-18م), مذكرة لاستكمال متطلبات لنيل شهادة الماستر, تخصص التاريخ المغرب العربي الحديث, جامعة غرداية, 2022م.

(د) - المجالات

01- أنساعد سميرة "الصحراء الجزائرية في عيون الرحالة الفرنسيين خلال القرنين التاسع عشر و العشرين" مجلة دراسات, العدد 02, 2012م

02- بكري حمزة "ركب الحج من خلال رحلتي الحسين الورثيلاقي وعبد الرحمان المجاجي" مجلة عصور, جامعة وهران, مج, 10, العدد; 01, الجزائر, 2020م

- 03- بلعوز العربي "تاريخ مآثر وتقاليد قبائل أولاد نايل حسب التقارير الفرنسية" مجلة دراسات وأبحاث (مجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية), جامعة حسيبة بن بوعلي , مج13, العدد:01, الشلف, 2021م.
- 04- حمودي احمد, صورة المدينة الجزائرية إبان العهد العثماني في رحلة العياشي المغربي , جامعة مستغانم, (دت).
- 05- حوتية عفيفة , بوسليم "الرحلات الحجازية والعلمية الجزائرية خلال العهد العثماني وحدود إسهامها في تدوين تاريخ الجزائر الحديث" مجلة روافد للبحوث والدراسات , مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية, جامعة غرداية , العدد ;04, الجزائر , 2018م
- 06- حيمي عبد الحفيظ "الطريقة التجانية في الجزائر وموقف السلطة العثمانية منها من خلال المصادر المحلية (1196-1224هـ/1782-1826م)" مجلة أفاق فكرية, جامعة طاهري محمد بشار, مج ;04, العدد خاص, الجزائر, 2018م.
- 07- ربح عبد القادر "الرحلة ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر و المشرق العربي خلال القرن (11هـ-17م), رحلة يحيى الشاوي الملياني ت1096هـ/1685م) أنموذجا" مجلة البحوث والدراسات , مج:15, العدد:01, 2018م.
- 08- زباني الصادق "الطوبونيميا ببلاد الزاب دراسة في المواقع المرتبطة بالماء والتضاريس الهيدرولوجية والاورونيم من خلال النصوص الجغرافية والوصفية للعهد العثماني "المجلة التاريخية الجزائرية, جامعة الأمير عبد القادر, المجلد04, العدد:01, قسنطينة, 2020م.
- 09- بوسليم صالح , بن قايد عمر "الأضرحة والمزارات في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية" مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية , جامعة غرداية, العدد;21, غرداية , 2015م.
- 10- بوسليم صالح, جعني زينب "صورة الصحراء الجزائرية من خلال الرحلة الحجازية لأبي علي الحسن (1101-1102هـ/1690-1691م)" المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية , مج;14, العدد;02,, جامعة سيدي بلعباس, 2022 م.

- 11-صنهاجي الزوهرة "مناهج النقدي الاصلاحى عند أبي علي الحسن اليوسى "جامعة السلطان مولاي سليمان , العدد: (16-17), بني ملال ,المغرب 2017م.
- 12-الشافعي درويش "علاقة قبائل أولاد نايل بالسلطة العثمانية في الجزائر من خلال رحلة الباى محمد الكبير "مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية , مج:04,العدد:01,جامعة زيان ,الجلفة 2020م.
- 13-شافو رضوان "نظرة حول الأنشطة الاقتصادية في الجزائر العهد العثماني "مجلة للدراسات الإنسانية والاجتماعية,جامعة الشهد حمة , مج ; 01,العدد ; 01,الجزائر , 2017م.
- 14-شلق فتيحة"دراسة معمارية وأثرية لجامع سيدي الخدري بسكرة"مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية,العدد:04,محمد خيضر, 2009م.
- 15-بوصيقي سامية"أهمية الرحلات في الكتابات التاريخية"مجلة تاريخ العلوم ,جامعة يحي فارس ,مج:05,العد:13,المدينة, 2022م
- 16-فياض أحمد ,معطالله عزيزة"اللموصية في الجزائر خلال القرنين 17و18م على ضوء الرحلات الحجازية المغربية"مجلة الدراسات تاريخية ,جامعة 08ماي ,مخبر التاريخ للأبحاث والدراسات المغاربية,مج ; 10,العدد ; 01,الجزائر , 2022م.
- 17-بن قايد عمر "أضواء على علاقات الجزائر مع المغرب الاقصى خلال القرن (11هـ/17م)"مجلة الواحات للبحوث والدراسات , جامعة غرداية , العدد: 17, 2012 م .
- 18-بن قايد عمر "هاجس البحث عن الماء في المسالك الجزائرية من خلال بعض كتب الرحلات المغربية خلال القرنين (11-12هـ/17-18م)"مجلة روافد للبحوث والدراسات,مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية ,جامعة غرداية,العدد ; 09,الجزائر, 2020م

19- بن قومارجلول , جمال سهيل "مشاهدات الرحالة المغاربة في المسالك والطرق من خلال الرحلات الحجازية" مجلة دراسات, مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية , جامعة غرداية, مج10, العدد: 01 2020م.

20- بن قومارجلول "جوانب من مظاهر العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في عهد المولى إسماعيل (1672-1727م)" مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية, جامعة غرداية, العدد: 27, 2016م.

21- موساي القشاعي فلة "وباء الطاعون في الجزائر العثمانية دوراته وسلم حدته وطرق انتقاله", دراسات إنسانية - 1- (دت).

22- نمير حسين, صورة المجتمع بجنوب الصحراء خلال العهد العثماني على ضوء رحلة أبو سالم العياشي, مجلة الدراسات تاريخية ., مج 10, العدد ; 01, 2022م.

23- نواري عبد القادر "مدينة عين ماضي من خلال الرحلات الحجازية المغربية في القرنين الحادي والثاني عشر الهجريين" مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية, مج ; 11, العدد ; 01, البيضا, 2020م.

24- اليملاحي آمال "إبطال حوادث لا أول لها لأبي علي الحسن بن مسعود اليوسي (ت1102هـ)" مجلة التراث, المجلد 07, العدد: 01, 2018م.

#### هـ- محاضرات

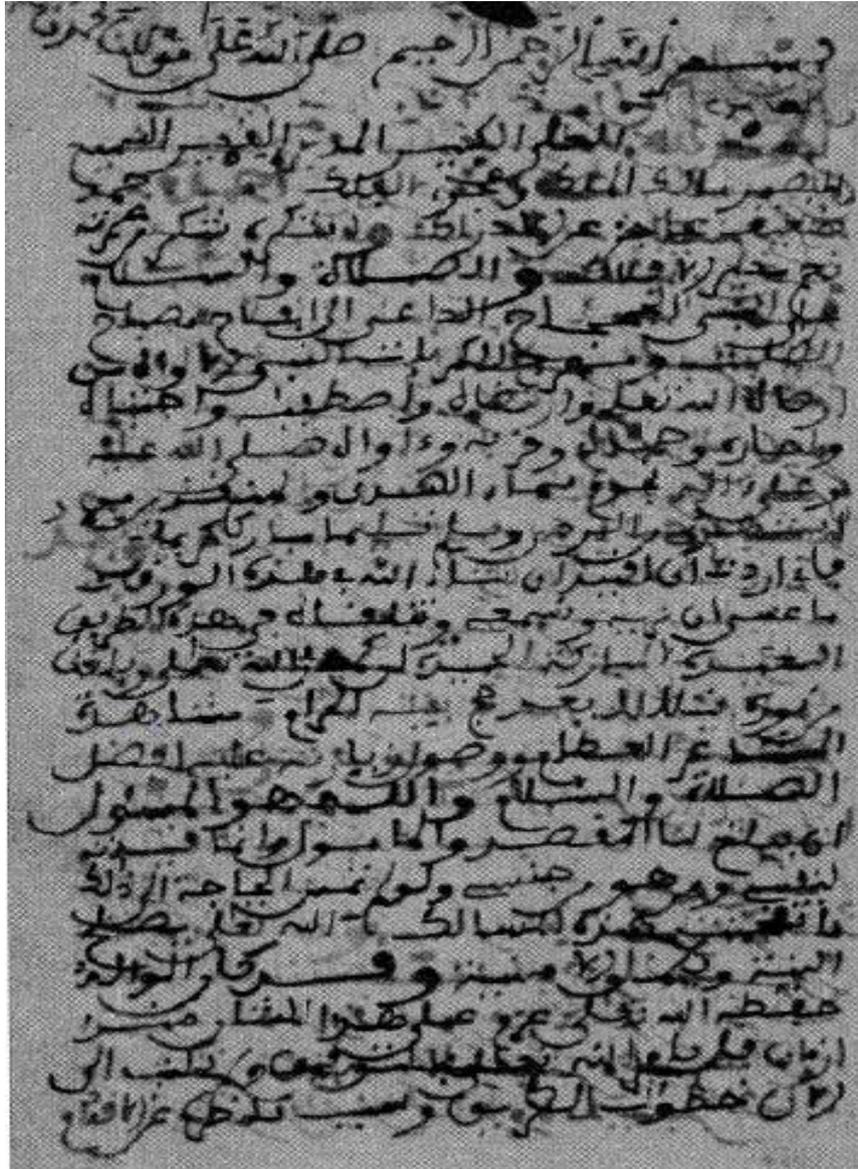
جلول بن قومار, محاضرات في تاريخ المغرب الاقصى, تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث, جامعة غرداية, 2020م.

أبو القاسم سعد الله, محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث, ط3, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر, (دت).



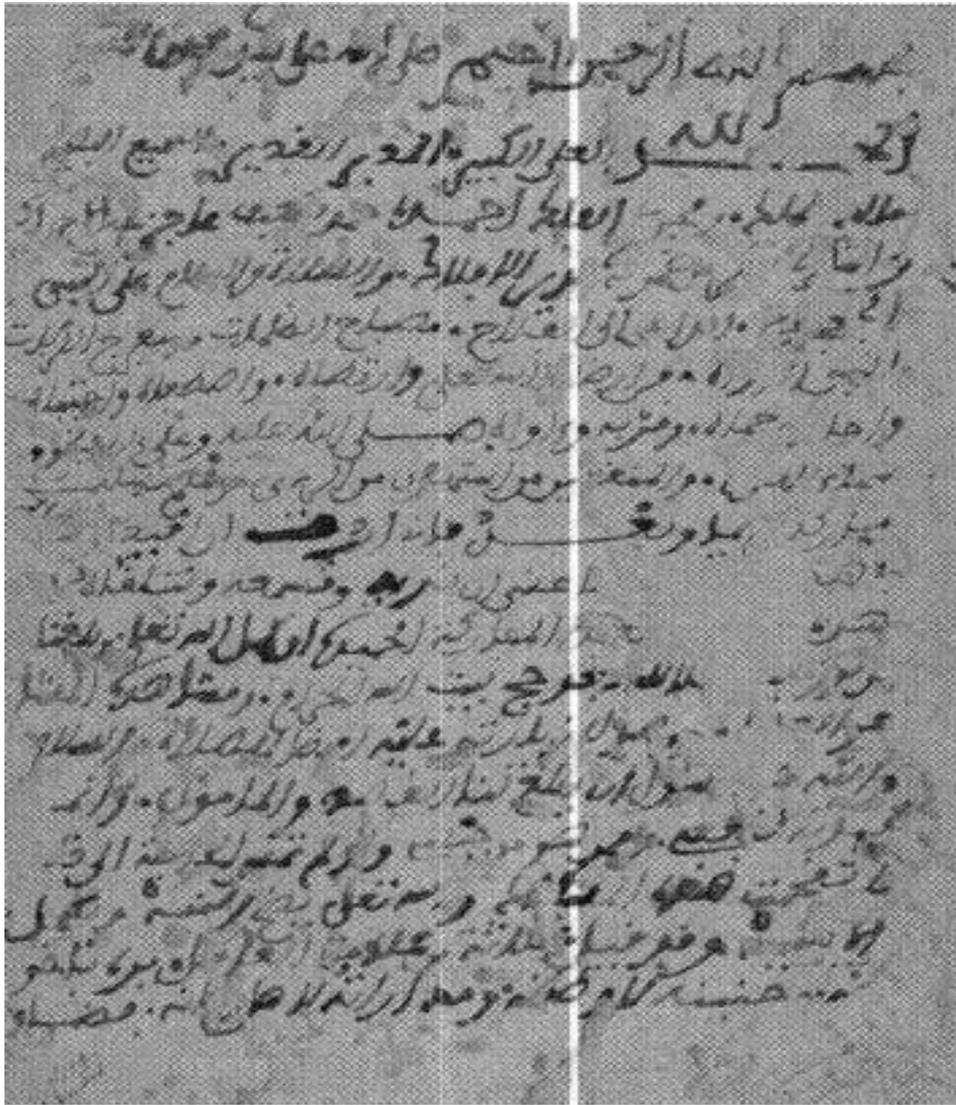
الملاحق

## الملاحق رقم (01): نسخة "أ" من مخطوط



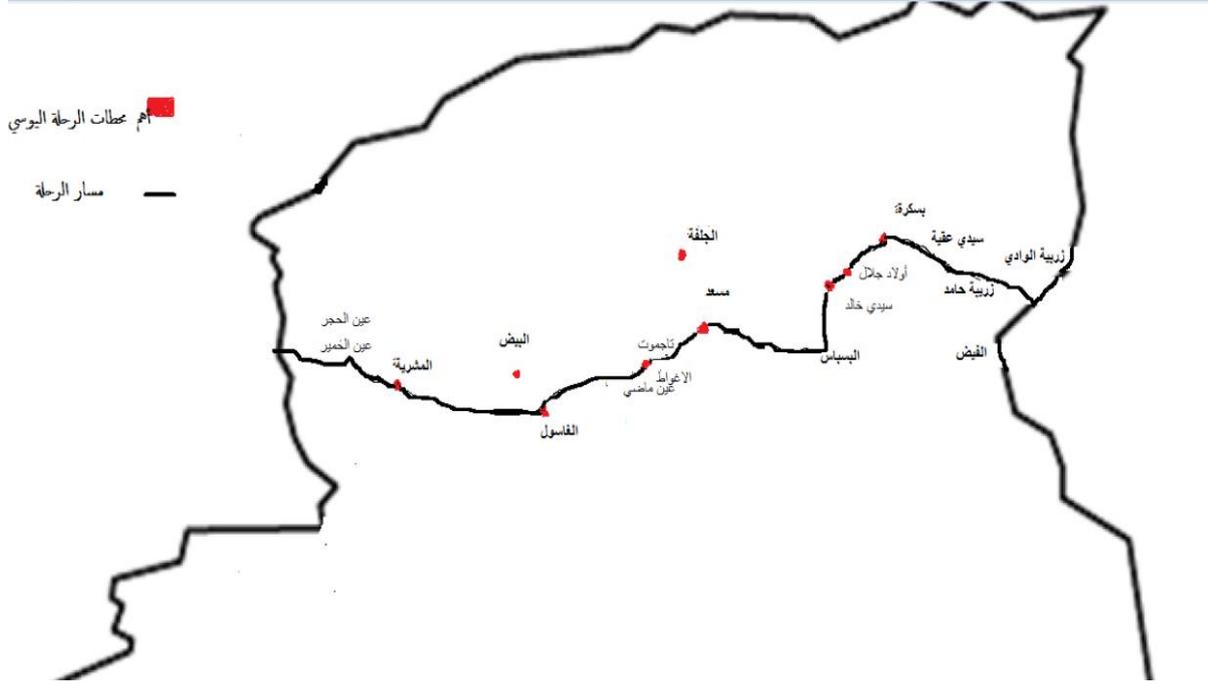
محمد العياشي رحلة اليوسي, مصدر سابق, ص 49.

الملحق رقم (02): نسخة "ب" من مخطوط



نفسه، ص 52.

الملحق رقم (03): خريطة تبين مسار رحلة اليوسي بالصحراء الجزائرية



من إعداد الطالبتين اعتمادا على رحلة اليوسي.



# فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات

	إهداء
	شكروعرفان
	قائمة المختصرات
01	مقدمة
الفصل الأول: الرحالة اليوسي حياته وتعليمه	
08	المبحث الاول التعريف بالرحلة
08	أولا: الحسن بن مسعود اليوسي
13	ثانيا: أسرته وأبناؤه
15	المبحث الثاني: حياته العلمية
16	أولا: تعليمه
18	ثانيا: مآثر الحسن اليوسي
20	ثالثا: وفاته
الفصل الثاني: مضمون رحلة اليوسي وأهميتها	
22	المبحث الاول: الرحلة الحجازية
23	أولا: تعريف الرحلة الحجازية
24	ثانيا: نماذج عن الرحلات الحجازية المغربية
25	ثالثا: دوافع الرحلة
27	المبحث الثاني: مضمون الرحلة
27	أولا: مختصر الرحلة
28	ثانيا: أقسام الرحلة
30	ثالثا: مسار الرحلة
34	المبحث الثالث: أهمية الرحلة
34	أولا: الأهمية الجغرافية والتاريخية
35	ثانيا: أهمية الرحلة في التواصل العلمي والروحي بين المشرق والمغرب

الفصل الثالث: جوانب اقتصادية واجتماعية وثقافية من الصحراء الجزائرية في رحلة اليوسي	
38	المبحث الاول: الجانب الديني والثقافي والتاريخي
40	أولا: الديني
42	ثانيا: الثقافي
43	ثالثا: التاريخي
44	المبحث الثاني: الجانب الاجتماعي
44	أولا: أهم القبائل
45	ثانيا: المظاهر الاجتماعية
47	المبحث الثالث: الجانب الاقتصادي
47	أولا: السوق وطرق البيع
48	ثانيا: أهم المنتجات
50	خاتمة
53	قائمة المصادر والمراجع
64	الملاحق
69	فهرس الموضوعات
71	ملخص الدراسة

تعد الرحلات الحجازية مصدرا هاما في الكتابة التاريخية في الفترة الحديثة خاصة في ظل ندرة المصادر التاريخية من جهة ونظير ما تضمنته من معارف وصفية تاريخية واجتماعية ودينية، وهو ما نلمسه في رحلة اليوسي ذات الأهمية البالغة كونها تعرف بكثير من الجوانب الاقتصادية في التجارة والسلع المتبادلة، وعن الأوضاع الاجتماعية في العادات والتقاليد وعن الأحوال الثقافية والدينية مثل التعليم والمساجد، وذلك في شمال الصحراء الجزائرية خلال القرن 17م.

## Abstract

*The Historical Writing* originated from *El Hijaz Travels*; the latter occurred during the modern period. At that time, the historical resources were rare on one side. On the other side, that era witnessed an availability of historical, social, and religious knowledge. All those factors are salient in El Yousi Journey since it is vital; this trip make presents the economic side in commerce and in the exchanged goods. It also talks about the social status like customs and traditions as it shed lights the cultural and the religious situations such as learning at mosques in the Algerian North Sahara in the 17<sup>th</sup> century.